كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

١/ أيلول / ٢٠١٤ | العدد ـ ١٣ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

وليد المعلّم يخلع آخر ورقة توت

بين طغيان داعش والأسد يموت شباب الوطن

نعم../٤٦/ مرشّحاً فقط لرئاسة الحكومة المؤقّتة!

عدسة عارف حاج يوسف

الثورة السوريّة كريمة على مَادب اللئام

بسّام يوسف

لم يعتقد النظام السوريّ يوماً أنّه سيجد نفسه مضطرّاً لحرق أوراق قوّته المتوهَّمة كلّها ودفعة واحدة في مواجهة شعبه، أوراقه التي راكمها من تحالفاته السوداء المشبوهة والتي دأب على استثمارها لتحقيق مصالحه مع الخارج ولقمع شعبه، هاهو يتخلّى عنها واحدة بعد الأخرى في مواجهة لم تقوِّض وهمه وحسب، بل قوّضت ممكنات سورية لعقود.

عقود من القمع والإذلال والإفقار لمجتمع توهّم هذا النظام أنّه استكان واستسلم فنسي أنّ هناك شعباً، وأنّ هناك أساسيّات لهذا الشعب، لايعني خمودُها لفترة أنّها ماتت، وبغباء قلّ نظيره في التاريخ السياسيّ أقحم نفسه في مواجهة متغطرسة مجنونة دمّرت كلّ شيء.

كان واثقاً من إنهاكه للمجتمع السوريّ ومطمئنّاً إلى أنّ في جعبته ما يضمن له أن يفاوض طويلاً على مصيره وعلى نفوذه وأن ينتصر، لكنّ الثورة السوريّة قلبت كلّ معادلاته وجعلته يواجه ما لم يكن في حسبانه.

ها هي أوراقه تتحوّل كلّها من الخارج إلى الداخل، الـ (PKK) الذي احتضنه النظام للضغط على تركيا يتحوّل إلى مواجهة الشعب السوريّ ويؤسّس لإقليم كردستان الغربيّ ويرفع ورقة انفصاله في وجه الثورة السوريّة والشعب السوريّ، فصائل فلسطينيّة كالقيادة العامّة وجبهة النضال الشعبيّ تحاصر الفلسطينيّين والسوريّين في مخيم اليرموك، حزب الله يهجر الجنوب ويتّجه إلى الشمال ليقاتل الشعب السوريّ، القاعدة بوجهها الآخر (النصرة – داعش) وكلّ الفصائل الإسلاميّة التي استنبتها ورعاها هذا النظام في غرف ومؤامرت أجهزته الاستخباريّة تنتقل لتقاتل في سورية، إيران تغرق في المستنقع السوريّ وكذلك روسيا، هاهي أوراقه كاملة يدفعها كلّها في وجه الشعب السوريّ.

لنعد قليلاً إلى الوراء، إلى بدايات هذه الثورة عندما خرج شباب سوريّون ليصرخوا توقهم للحرّيّة والكرامة فواجههم النظام بكلّ ما يملكه من وسائل القمع، ومع عنادهم وإصرارهم على صراخهم كان النظام يغرق شيئاً فشيئاً في دوّامة العنف والدم.

هل كانت الأطراف الأخرى تنتظر أفضل من هذا؟؟ النظام بكامل أوراقه يتهاوى في معركة مع السوريّين وسورية تتحطّم وتُدمّر، منذ البداية اتّخذت أمريكا وحلفاؤها خطوات ارتكزت ولا تزال على فكرة واحدة (دعوا الحريق مشتعلاً في سورية حتّى تنضج كلّ الأطراف، لكن إيّاكم أن ينطفئ هذا الحريق وإيّاكم أن ينتقل إلى خارج حدود سورية).

ليس هذا وحسب، بل إنّ النظام أخرج الشعب السوريّ وقواه السياسيّة ومجتمعه المدنيّ من دائرة الفعل عندما اختار أقصى العنف وأغلق الباب على أيّة إمكانيّة لأن يبادر السوريّون لإنقاذ بلدهم.

وما يزيد الأمر تعقيداً، أنّه وبعد أن ضعُف النظام إلى حدّ كبير، لم تعد الأطراف التي أوجدها واستعملها كأدوات في مخطّطه لسحق الثورة السوريّة تقبل أن تظلّ مجرّد أدوات، فها هي تبدأ العمل لمصالحها ولحساباتها الخاصّة، حتّى وإن تعارضت هذه المصالح مع مصلحة النظام، ليس هذا وحسب بل إنّ هناك من بدأ يعمل لمشروعه الخاصّ حتّى من ضمن أجهزته الخاصّة، وهاهي الميليشيات التي أوجدها النظام تفرّخ كلّ يوم عصابة جديدة وتستفرد بمناطقها وتستبيح كلّ شيء.

باختصار هاهي سورية تتخبّط في مأزق بالغ الصعوبة .... مجتمع ضعف حتّى النهاية وتفتّت حتّى آخره لايجد سبّباً للانقسام إلّا ويستحضره، ينبش أوسخ التاريخ لينقسم طائفيّاً، سياسيّاً، مناطقيّاً، اقتصاديّاً، قوميّاً، عشائريّاً.... إلخ، ثمّ يعود ليقسّم المقسّم ويفتّت المفتّت ..... وهاهو وزير خارجيّة النظام يخلع آخر ورقة توت تغطّي فضيحته ويسلّم أمره لمن طبّل وزمّر كثيراً لممانعتهم، ويستغيث أن افعلوا ماتريدون اقصفوا ودمّروا وقسّموا، فقط «احسبوا حسابنا».

إلى أين نمضي؟ ..... لم يتبقّ لنا الكثير قبل أن نهيل التراب.

تحقيقات العدد

ـ طريق اللجوء ص٦
ـ الأطفال في سورية بين العمل المبكر والعسكرة ص٦
ـسيف حلب لإنقاذ حلب ص٧
ـمنظّمات المجتمع المدنيّ في سورية ٢/١ ص٧

الأرمن، شركاء قُدامى

هيرودوس: الأرمن كانوا ينقلون البضائع بالمراكب عبر نهر الفرات إلى بابل، حيث كانوا يبيعونه

حوار مع وزير الطاقة والثروة المعدنية

- لم نبنِ أيّ مشروع على القيل والقال بل كان كلّ ما قدّمناه يقوم على منهجيّة علميّة وموثّقة.

- نقيس نجاحنا بمشاريع النفط كتصدير أو تصفية، ولكنّ ذلك يحتاج إلى قرار سياسيّ وهو ليس بيد وزارة الطاقة.

- وحدتنا كمعارضة هي أقوى سلاح لإنجاز مشاريعنا، هذا موقفي كمفهوم وطنيّ أخجل أن أقول لدينا ٤٦ مرشّحاً لرئاسة الحكومة... عيب

ص ٥ بشّار فستق

عن أيّ تسليح يجري الحديث؟

كلنا الثورة السوريّة، وفي ظلّ الشلل الدوليّ، غير القادر على التوصل إلى حلّ سياسيّ، لإيقاف الجريمة المستمرّة بحقّ البلاد، ليس أمامها سوى السعي لتحقيق النصر عسكريّاً

من الشباب المندفع لحمل ما توفّر من أسلحة فرديّة، أسلحة كان ومازال مصدرها الأساسيّ من التجّار والمهرّبين، إضافة لما يتمّ الاستيلاء عليه من قوّات النظام، في بلد لم يكن فيه أيّ حضور للسلاح خارج نطاق المواقع العسكرّية والأمنيّة وأقسام الشرطة، كما لم يكن فيه حضور لأيّة جماعات مسلّحة منذ القضاء التامّ على الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في الثمانينات.

مع الانتشار الواسع لقوّات النظام المدجّجة بكلّ صنوف الأسلحة، ومع استخدامها العشوائيّ والمفرط، أصبح القتل والتدمير مشهداً يوميّاً في الشارع السوريّ، وأصبحت المناطق المتضرّرة أو التي فقد النظام السيطرة عليها، هدفاً لجماعات الجهاد الإسلاميّ العالميّ المتطرّف، في إقامة دولة طالبانيّة جديدة، فتداخلت الأمور على الأرض ، وتوسّعت رقعة المواجهات أمام العديد من قوى الثورة، لتشمل (داعش) إضافة للنظام، ولتتنامى الحاجة في الحصول على مختلف الأسلحة والذخائر القادرة على المواجهة، وليس هناك من مؤشّرات على ظهور أيّة أسلحة سوى عن طريق عمليّات الشراء من خلف الحدود لكلّ ما يتوفّر لدى تجّار السلاح، سواء من تركيا، أو من العراق والأردنّ ولبنان، شراء أظهر الحاجة للدعم الماليّ الذي بدأ عبر المغتربين السوريّين، ليمتدّ نحو رجالات التيّار السلفيّ في الخليج، الذين وجدوا أيضاً في عنف النظام ذو الصبغة الطائفيّة، مجالاً رحباً لانتشار تيّارهم السلفيّ على الأرض السوريّة، وليمتدّ كذلك إلى الدول والحكومات المختلفة، الساعية لتوسيع نفوذ لها أو لإبعاد نفوذ سواها في هذه البقعة الحسّاسة، دعماً استطاع أن يحقّق للثوار سيطرة على قسم واسع من الأرض، لكنّه ومع التوسّع في الحاجة إليه، لتغطية ما تخلّفه الحرب المتفاقمة، ومع الاستمرار في آليّات وصوله عبر الأفراد، وبعيداً عن الشكل المؤسّساتي، قد تسبّب بغياب قيادة موحّدة للثورة، كما تسبّب في ابتعاد كتائبها المسلّحة عن هيئاتها السياسية، إضافة للاختلافات الحاصلة في كليهما وفقاً لما تمليه رؤية الجهات الداعمة.

بهذه المعطيات الأوّليّة يمكن القول بأنّ الثورة السوريّة، وفي ظلّ الشلل الدوليّ، غير القادر على التوصل إلى حلّ سياسيّ، لإيقاف الجريمة المستمرّة بحقّ البلاد، ليس أمامها سوى السعي لتحقيق النصر عسكريّاً، نصراً يتوقّف وبوضوح على التسلّح بالذخائر والأسلحة الأكثر نوعيّة، هذا التسلّح الذي كثر الحديث عنه في الأشهر الأخيرة دون توفّر الإمكانيّة لقيامه وبالشكل الكافي، بل وربّما مع تزايد العوائق أمامه بدلاً من أن تتناقص، فالولايات المتّحدة ودول الناتو التي تعتبر الدول الوحيدة القادرة على تحقيق ذلك، لا يمكنها منطقيّاً أن تقدّم السلاح الفعليّ إلّا للقوى القادرة على إقامة دولة تحّقق وتحمي مصالحها، في حين أنّ القوى المسيطرة على الأرض، ليست سوى قوى ساعية لإقامة دولة استبداد جديد، لا تختلف كثيراً عن دولة الإخوان التي أُسقطت في مصر، كذلك فإنّ ما يدور في ليبيا، لا يبدو مشجّعاً في الاعتماد على ذلك، فما جرى من تدخّل عسكريّ للناتو، عبر الحظر الجوّيّ وضرب قوّات نظام القذافي وتزويد الثوّار بالأسلحة، لم يحقّق للدول الغربية قيام نظام قادر على حماية مصالحها، على الرغم من إسقاطه لنظام القذافي، في حين أنّ ما يجري في عراق اليوم، من ضربات أمريكيّة وأحاديث عن تقديم دول أخرى للأسلحة، لا يستهدف وكما يبدو، سوى وقف التمدّد (الداعشي) نحو أربيل والمناطق الكرديّة.

إنّ تلك النظرة الموضوعيّة، تبين حقيقة التدخّل العسكريّ أو التسليح الفعليّ من قبل الدول الغربيّة، الذي لا يمثّل وفقط حماية للمدنيّين، بقدر ما يمثّل تحقيقاً لمصالح تلك الدول، مصالحاً قد تكون بعيدة عن السيطرة على المواقع النفطيّة، أومن قبل قوى مرتبطة بها، كما يحلو للبعض أن يفسّرها دوماً، وبعيدة عن التشجيع والاستفادة من تدمير ذاتيّ لبُنى اجتماعيّة، تدميراً لا يحقّق سوى المزيد من الكوارث البشريّة، والتدفّق الكبير للّاجئين.

من هنا، فإنّه وفي ظلّ الحلّ السياسيّ المرفوض إيرانيّاً وروسيّاً بشكل كلّيّ، ليس أمام الثورة السوريّة سوى السعي للحصول على التسليح المطلوب، ومن الجهة الوحيدة القادرة على تقديمه، سعياً لا يتمثّل برفع حدّة الصوت المطالب بذلك، بل بالاعتماد على قوى الثورة المختلفة في توضيح مواقفها، وربط تلك المواقف بالوقائع المجسّدة على الأرض، كمواقف تقوم على محاربة كلّ أشكال الاستبداد، والتوجّه نحو دولة لجميع السوريّين.

لؤي حاج بكري

بين فكّي كمّاشة ومكيالين

كلنا قام عناصر الدولة الإسلاميّة بإعدام ٧٠٠ شخص من أبناء قبيلة الشعيطات في معارك خلال الأسبوعين الماضيّين وغالبيّة الضحايا هم من المدنيّين

ترجمة: مها خضّور ـ إعداد: بشّار فستق

لم تمضِ عشر ساعات على خطاب الرئيس الأميركيّ ليل الخميس ٨ آب ٢٠١٤ حتّى قامت الطائرات الأميركيّة بتنفيذ ضربات جويّة ضدّ مواقع (داعش) في شمال العراق. فلم ينتظر «أوباما» قرار مجلس الأمن رقم (١٢٧٠) المتّخذ بالإجماع تحت الفصل السابع ضدّ تنظيميّ الدولة الإسلاميّة في العراق والشام وجبهة النصرة، بل استبق القرار، وترك السقف الزمنيّ لنهاية العمليّات العسكريّة مفتوحاً.

وحول ما يجري على الأرض بالتزامن مع الضربات الجوّية الأميركيّة ذكرت صحيفة «ذا تيليغراف» الصادرة في ١٨ آب الماضي أنّه: «يجري الآن تدريب مئات المتطوّعين الإيزيديّين على حمل السلاح للقتال ضدّ (داعش) دفاعاً عن النفس». وأضافت الصحيفة في تقريرها أنّ «آلاف الإيزيديّون لم يعودوا آمنين على أنفسهم، وأنّهم خافوا من البقاء في المنطقة، ممّا دفعهم للبحث عن مأوى وأغلبهم اتجه غرباً». وأورد التقرير شهادة (راكان شمّو ١٨ عاماً، وهو إيزيديّ من إحدى القرى القريبة من مدينة سنجار): «نحن نتعلّم استخدام السلاح وفي غضون ثلاثة أيّام سأعود إلى سنجار للقتال هناك». وأفادت الصحيفة أيضاً بأنّه: حالما ينتهي تدريب هؤلاء المتطوّعين سينخرطون جميعهم في «حركة المقاومة» والتي هي عبارة عن جيش من المتطوّعين وسيعملون على حماية الأضرحة الدينيّة الإيزيديّة في سنجار. وقد انضمّ الشيخ خلف البحريّ، وهو أب روحيّ في أحد الأضرحة، لهذه القوّات للتشجيع على تجنيد الإيزيديين. ونقلت الصحيفة عن الشيخ «البحري» قوله: «لقد أخذوا منّا كلّ شيء، أخذوا أراضينا واغتصبوا نساءنا، ثمّ باعوهنّ في أسواق النخاسة، أنا هنا لأخبر جميع الإيزيديّين بأنّ عليهم أن يأخذوا حقوقهم بأنفسهم منذ هذه اللحظة، وأنا أقول للمتدرّبين في المعسكر أن يدافعوا عن أراضيهم ودينهم وشعبهم».

يقارن مراقبون بين ما يحدث في «سنجار» وما حدث في الرقّة ودير الزور من ممارسات (داعش) وما كان من ردّ فعل الولايات المتّحدة – إن وجد ردّ فعل - تجاه تلك الممارسات، والتي مازالت قائمة وتتمدّد. فقد ذكرت وكالة (رويترز) للأنباء أنّه في ١٧ آب: قام عناصر الدولة الإسلاميّة بإعدام ٧٠٠ شخص من أبناء قبيلة الشعيطات في معارك خلال الأسبوعين الماضيّين وغالبيّة الضحايا هم من المدنيّين حسب شهادات لناشطين حقوقيّين من دير الزور. كما صرّح المرصد السوريّ لحقوق الإنسان: أنّ مصادر موثوقة أكّدت خبر مقتل المدنيّين من قبيلة الشعيطات على أيدي عناصر تنظيم الدولة الإسلاميّة في محافظة دير الزور. وأكّد «رامي عبد الرحمن» مدير المرصد في مكالمة هاتفية لوكالة (رويترز) من بريطانيا أنّ: جميع القتلى هم من أبناء تلك القبيلة وأضاف قائلاً: إنّ بعض الضحايا تمّ اعتقالهم ومحاكمتهم ومن ثمّ إعدامهم.

وذكرت الوكالة أنّ ناشطاً حقوقيّاً من دير الزور صرّح لها بأنّ: «٣٠٠ شخصاً تمّ إعدامهم في يوم واحد في بلدة (غرانيج) وحدها، وهي واحدة من ثلاث بلدات يعيش فيها أبناء قبيلة الشعيطات، وقد ترافق ذلك مع دخول عناصر الدولة الإسلاميّة إلى البلدة بداية الأسبوع الماضي». كما أشار ناشط آخر من دير الزور - كما تقول الوكالة - إلى أنّ: «أبناء الشعيطات كانوا قد أُنذروا قبل ثلاثة أيّام وطُلب منهم المغادرة». إذاً أُعدم ٣٠٠ شخص في بلدة (غرانيج) وأمّا الباقي فقد قُتلوا في المعارك التي شنّها تنظيم (الدولة) ضدّ السكّان في المنطقة. ليس هذا فحسب، بل إنّ الفارّين من أبناء الشعيطات قد وقعوا مرّة أخرى في أيدي عناصر التنظيم واتُخذوا كرهائن في القرى المجاورة، واستطاع البعض منهم الفرار إلى العراق.

وكان زعيم قبيلة الشعيطات «رافع عقلة الرجّو» قد ناشد من خلال شريط فيديو بثّ في الـ ١٣ من آب رجال القبائل والجيش الحرّ، أن ينضمّوا إليه في قتال تنظيم (داعش) قائلاً: «نرجو منكم جميعاً أن تقفوا بجانبنا، لأنّكم إن لم تفعلوا ذلك الآن فسيكون دوركم هو التالي بعدنا...إن نجحت (داعش) في هزيمتنا فستكون جميع القبائل الأخرى أهدافاً لها في المستقبل».

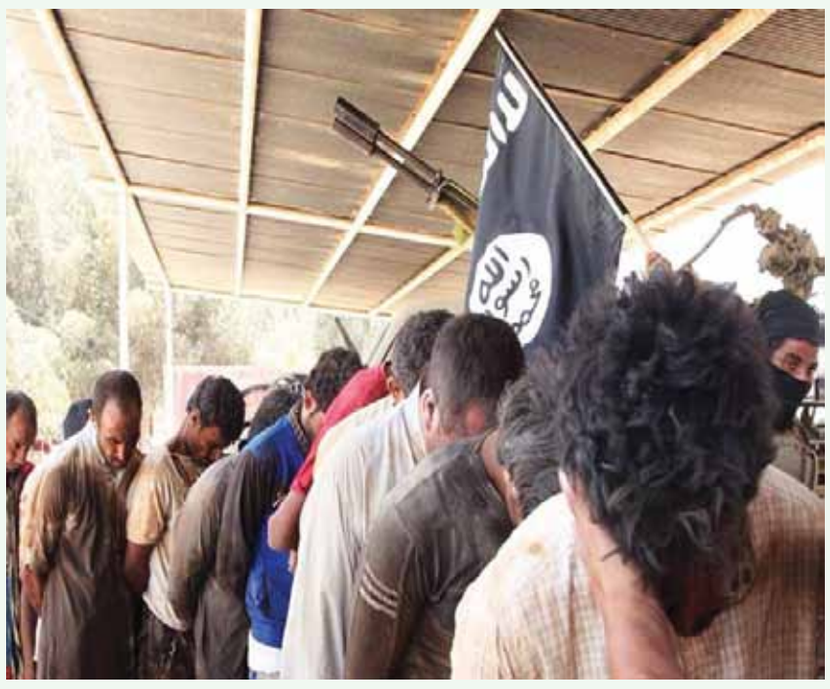

وتحت عنوان «الدولة الإسلاميّة تعدم ٧٠٠ شخص من قبائل الشعيطات» كتب «أوليفر هولمز» في صحيفة «هآرتس» الإسرائيليّة يوم الأحد ١٧ آب: «بدأت المعارك بين قبيلة الشعيطات التي يبلغ تعداد أبنائها حوالي ٧٠ ألف نسمة، وبين عناصر تنظيم الدولة الإسلاميّة بعد سيطرة الأخيرة على اثنين من آبار النفط في شهر تمّوز الماضي». ولكن بعد احتلال (داعش) لمناطق داخل العراق، تقول الصحيفة: أدين تنظيم الدولة الإسلاميّة يوم الجمعة ١٥ آب في جلسة مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة ووصف بأنّه يقوم «باعتداء سافر وانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان ويهدّد القانون الدوليّ في العالم».

واسترجع «هولمز» من «هآرتس» مجريات الأحداث: «بدأ تنظيم الدولة الإسلاميّة باجتياح مساحات كبيرة من شمال سورية والعراق بهدف إقامة (الخلافة) عليها في الأسابيع الأخيرة، وقد استطاع من خلال زحفه إجبار القوّات الكرديّة المحلّيّة على التراجع، كما تسبّب في نزوح عشرات الآلاف من المسلمين والمسيحّيين والإيزيديّين من منازلهم. وكان السبب في عودة الطائرات الحربيّة الأمريكيّة إلى العراق للمرّة الأولى بعد الانسحاب الأمريكيّ منه عام ٢٠١١. وبالفعل كان تنظيم الدولة الإسلاميّة قد استطاع تمكين قبضته على ما يقارب ثلث الريف السوريّ في المناطق الشرقيّة والشماليّة منها».

هكذا، يتناسى العالم ما فعله التنظيم في سورية وخصوصاً في الشمال والشرق منها، ولا يأبه لما كان يجري، وما كان من نداءات لتسليح الجيش الحرّ والمعارضة المسلّحة في السنتين الأخيرتين، لكيلا تؤول الأوضاع إلى ما آلت إليه، فتصبح: «كتائب المعارضة بين فكّي كمّاشة في الشمال السوريّ، (داعش) من جهة والنظام من جهة أخرى» كما عنون موقع (ياهو نيوز) الإلكترونيّ في ٢٠١٤/٨/١٨ مقالاً كتبته «رنا موسوي» جاء في مقدّمته: « تصارع قوّات المعارضة المعتدلة في شمال سورية من أجل البقاء في وجه تقدّم كلّ من الجهاديّين من جهة وقوّات النظام من جهة أخرى، حسبما يقول المحلّلون ومعارضو النظام السوريّ»، وتابعت «موسوي»: أطلقت المعارضة السوريّة نداءات استغاثة إلى المجتمع الدولي للبدء بتنفيذ ضربات جويّة على مقرّات الدولة الإسلاميّة على غرار ما قامت به الولايات المتّحدة في العراق». وأوردت تأكيدات متخصّصين في قضايا الشرق الأوسط أنّ: «قوّات المعارضة المعتدلة يتمّ الإطباق عليها في حلب وأنّ هنالك اليوم خطراً حقيقيّاً يهدّد ما تبقى من أوكسجين لازم لبقاء هذه القوّات على قيد الحياة».

وأوضح المقال مواقع وأعمال فكّي الكماشة: «في غضون ثلاثة أيّام استطاع مقاتلو (داعش) السيطرة على عشر قرى وبلدات في المحافظة، وقد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من احتلال مارع وأعزاز. وفي الوقت نفسه فإنّ جيش النظام السوريّ يطبق قبضته على الأحياء الشماليّة من مدينة حلب ويهدّد بقدرته على استرجاع الأحياء الواقعة تحت سيطرة قوّات المعارضة».

وأوردت «موسوي» تعليقاً على هذا الموضوع للمتخصّص بالشأن السوريّ «آرون لوند» قال فيه: أعتقد أنّ قوّات المعارضة السوريّة لا تتعدّى كونها (بقشيشاً) يدفعه أحد الأطراف لإرضاء الآخر. مشيراً إلى كلّ من (داعش) والنظام.

قراءة في جذور العنف في التفكير العربيّ الإسلاميّ ٣/١

جذور العنف في بنية النصّ

العنف ظاهرة عالميّة عرفتها المجتمعات البشريّة منذ فجر التاريخ، لكنّه ظلّ منطقاً مستحكماً داخل المجتمعات غير المتحضّرة أي المجتمعات التي ترفض الاحتكام إلى القانون ومنطق العقل، وترتكز على القوّة في تحقيق أهدافها وأغراضها المشبوهة، وانتزاع حقوقها وتسوية خلافاتها القائمة، واستمر العنف دهوراً طِوالاً، حتّى أصبح صفة ملازمة لكثير من الشعوب رغم اختلاف الظروف وتطوّر الحضارات، وتوغّل مفهوم العنف داخل العمق الجغرافيّ لأغلب بلدان العالم المعاصر .

وقد تعدّدت منابع وأسباب العنف تبعاً لطبيعة المجتمع دينيّاً وثقافيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً .. ولكنّ ثمّة منابع تعدّ الأهمّ والمؤثّر الرئيسيّ في بلورة التعصّب الدينيّ أو القوميّ أو السياسيّ..، أعطت الضوء الأخضر لبعض الحركات الإسلاميّة المعاصرة من انتهاج العنف والإرهـاب بحجّة (الجهاد، أو الحُسبة، أو الإصلاح والتغيير) وجعلته شعاراً برّاقاً لمسيرتها السياسيّة والفكريّة، وظهر واضحاً في خطاباتها التي اتسمت بالعنف واللجوء إلى القوّة، نتيجة لارتكازها على القراءات الأحاديّة والمجتزأة للنصوص القرآنيّة والأحاديث النبويّة، والتي أفضت إلى تصوّرات ظلاميّة ولا إنسانيّة شكّلت خطراً كبيراً على مستقبل الرسالة المحمّديّة، ولا بدّ من التنويه أنّ التركيز على نقطة محدّدة في هذا البحث لا يعني إطلاق أحكاماً عامّة أبداً على المنظومة الدينيّة الإسلاميّة أو غيرها، بل هو مجرّد إشـارة إلـى الجانب المسكوت عنه تاريخيّاً، والذي تظهر آثاره في الواقع الراهن بأبهى تجلّياته.

ولتوضيح هذه المسألة الخطيرة بمَثَلٍ حيّ واقعيّ لهذه التنظيمات المتطرّفة، جاء في مجلّة صوت الجهاد في إحدى افتتاحيّاتها، وهي ناطقة باسم تنظيم طلائع القتال في سورية، (إنَّ مِنْ نِعَمِ الله على أهل هذا البلد أن أكرم أهلَه بالجهاد المبارك الذي قلَّ ما يكرم به الناس .... ولله الحمد على هذه النعمة التي شاء الله أن يحييها في أرض الأمّة الإسلاميّة ليجدّد لها دينها الذي ارتضاه، ومن سُنن الله تعالى في الجهاد أن جعل من سياسته القتل فقال تعالى [وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم] البقرة/ الآية ١٩٠.. وهو إلى يوم الدين ماضٍ، ونحن إذ نهجنا نهج القرآن فلا يسعنا إلّا أن ننتظر إحدى الحُسنيّين، الشهادة أو النصر...).

ومنهم من ذهب إلى أنّ الأصل في القرآن الكريم هو مبدأ الحرب والقتال، والسلم حالة استثناء لا غير! وهذا ما قرّره زعيم تنظيم الجهاد الإسلاميّ في مصر الشيخ محمّد عبد السلام فرج في كتابه التكفيريّ (الجهاد الفريضة الغائبة في زمن الـردّة) إذ يقول صراحةً (والذي لاشكّ فيه أنّ القرآن الكريم دعانا إلى إزالة طواغيت الأرض، ولن تزول إلّا بقوّة السيف قال تعالى [وقاتلوا أئمّة الكفر] التوبة/ الآية ٩ ويجدر بنا في هذا الصدد الردّ على من قال إنّ الجهاد في الإسلام للدفاع فحسب، وإنّ الإسلام لم ينتشر بالسيف (وهذا قول باطل) ردّهُ عدد كبير من رجال الدعوة الإسلاميّة. [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون] التوبة/ الآية ٢٩.

تعتبر الحركات الإسلاميّة الأصوليّة أنّ الجهاد هو الغاية من الوجود، وأنّه سُنّة ربّانيّة لا تكتمل الحياة إلّا بِهِ، وهو ممارسة وتطبيق في سبيل الله لمن عانَدَ وأبى قبول دعوة الإسلام، قال تعالى [فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم] التوبة/الآية ٥ .

وقال بهذا الرأي الشيخ الألبانيّ السلفيّ وغيره، ومنهم من يرى الجهاد في الإسلام هجوميّاً ودفاعيّاً معاً، يقول أبو الأعلى المودوديّ الباكستانيّ رأيه في الجهاد (فإنّ الجهاد الإسلاميّ، إذا أردت الحقيقة، هجوميّ دفاعيّ معاً، هجومي؛ لأَنَّ الاتّجاه الإسلاميّ يُضادّ ويحارب ويعارض الممالك القائمة على المبادئ المناقضة للقرآن والسُّنّة، ويريد قطع دابرها، ولا يتحرّج في استخدام القوّة والعنف في إدارة الحرب؛ لأَنَّهُ جهاد مشروع. وأمّا كونه دفاعيّاً فلأنّه مُضطر إلى تشييد بنيان دولة إسلاميّة، كاملة البنيان، حتّى يتسنّى له العمل وفق برنامجه وخطّته المرسومة، فليس هناك جهاد هجوميّ وآخر دفاعيّ وإنّما هو جهاد طلب ودفع). وهو نفس ما قرّره سيّد قطب، إذ يقول بهذا الصدد (والمهزومون روحيّاً وعقليّاً ممن يكتبون عن الجهاد في الإسلام ليدفعوا عنه هذا الاتهام، بأنّه ليس هجوميّاً، فإنّهم يخلطون بين منهج هذا الدين في النصّ على استنكار الإكراه على العقيدة، وبين منهجه في تحطيم القوى السياسيّة).

وهناك رأي ثالث تزعّمه مُنظّر السلفيّة الجهاديّة وكلّ الحركات السلفيّة القتاليّة الآن، قول أسامة بن لادن، إنّ الجهاد في الإسلام ليس لردّ العدوان بل هو جهاد هجوميّ مباح يسمّونه (جهاد الطلب) واستدل بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة على رأيه، إذ يقول:

(إنّ من أنكر جهاد الطلب، كالذين يقولون إنّ الإسلام لا يقاتل إلّا للدفاع وصدّ العدوان، فهو مكذّب بالآيات والأحاديث، ومَن تعسّف في تأويل ما وقع لسلفنا الصالح من جهاد الطلب، وقال إنه لردّ العدوان فقد ضلّ ضـلالاً بعيداً،... وجهاد الطلب: هو أن تطلب العدوّ وتغزوه في عقر داره، ودليله قول الله تعالى [فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كُلَّ مرصد] التوبة/ الآية ٥ . وقال تعالى [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب] التوبة/ الآية ٢٩ . فأمر الحقّ جلّ وعلا بالخروج لقتالهم أينما كانوا وترصّدهم ومحاصرتهم، وهذه الآيات محكمات من آواخر ما نزل من القرآن، ولا ناسخ لها، وعليها سار النبي (ص) والصحابة معه، ومن بعدهم حتّى فتح الله تعالى عليهم مشارق الأرض ومغاربها... وهذه نصوص واضحة صريحة في وجوب الخروج لقتال العدوّ وقصده في داره، وهذا هو جهاد الطلب. وكذلك أقوال ابن كثير الدمشقيّ، إذ يقول بجواز الهجوم على الكفّار وإن كانوا آمنين: (فإنّ بعض حروب الرسول (ص) كانت تلبية للقيام بفريضة الجهاد من أجل نشر الإسلام بغضّ النظر عن وجود اعتداء من الكفّار أم لا، بَلْ غزاهم في عقر ديارهم) .

ومن هنا ليس غريباً أن نجد هذه الحالة العنفيّة المتشظّية عند جماعات القاعدة والسلفيّة التكفيريّة، بحيث أنّها تأكل الأخضر واليابس في سبيل ممارسة قناعتها وفرض إيديولوجيتها القمعيّة الإرهابيّة على كلّ من يخالفها.

حيث لم يقتصر القرآن على التحريض على قتل الكافرين فقط بل تعدّاه إلى التحريض على قتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] التوبة/ ٢٩

[وأنـزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم] سورة الأحزاب/ ٣٦: ٣٧

وبعد كلّ هذا التشدّد في الدين لدى تلك الحركات المتطرّفة أخذ مفهوم الجهاد عندهم يسري على الكلّ، بل أخذ بهم الغلوّ إلى وجوب محاربة المسلمين المرتدّين وتقديم قتالهم على الكفّار الأصليّين.

أمّا الآية الثانية التي هي من أقوى ما استدلّت به الحركات الإسلاميّة المتطرّفة في تبرير العنف والإرهاب مع القريب والبعيد، وهي [وأَعدّوا لهم ما استطعتم من قوّةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلّمونهم الله يعلّمهم) الأنفال / الآية ٦٠.

عبدو نبي

اغتيـال العقـل لصـالح النقـل

كلنا عالج القائمون على مقاليد الحكم المشكلات التي كانت تعترض دولتهم بما تفرضه مصلحة المسلمين أفراداً في البدء، ودولة فيما بعد.
امتنع عمر بن الخطاب عن إقامة حدّ الزنا رغم إقرار ثلاثة شهود بدخول الميل في المكحلة، وذلك لأنّ الشاهد الرابع قد أنكر.

ما تقوم به (داعش) من قتلٍ وذبحٍ وتهجير وسبي إنّما هو محاكاة لسيرة المسلمين الأوائل: هذا هو الإ سلام.

ما تفعله (داعش) لا يمثّل إسلام الرحمة والتسامح، والإسلام بريء من أفعال (داعش).

مقولتان إحداهما تنزع لأن تُلبس ثوب الإجرام (الداعشيّ) إلى الإسـلام كدين، والثانية تحاول أن تنزعها عنه، وفي اعتقادي أنّ كلتا المقولتين تنطقان بما هو سياسيّ، وذلك بالنظر لنصف الكأس دون نصفه الآخر ، وكلتاهما تصيب الحقيقة في جانب وتجافيه في الجانب الآخـر، فـإذا مـا أخـذنـا بعين الاعتـبـار مـراحـل تـطـوّر الدولة الإسلاميّة مـنـذ مـرحـلـة النشوء والتأسيس إلـــى مـرحـلـة الـدولـــة وفيما بـعـد، لوجدناها لا تختلف عن صيرورة أيّة دولة بشكل عامّ آخذين بعين الاعـتـبـار البعد اللاهوتيّ، فقد عالج القائمون على مقاليد الحكم ـ وهم هنا الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم ـ المشكلات التي كانت تعترض دولتهم بما تفرضه مصلحة المسلمين أفراداً في البدء، ودولة فيما بعد، وسواء أكان هنالك سند تاريخيّ لما قاله عليّ بن أبي طالب (لا تحاججهم في القرآن فإنّه حمّال أوجه) أم لم يكن كما ذهب القرضاويّ، فإنّ من يفسّر النصّ ويطبّقه أوّلاً وأخيراً هم البشر، وبالتالي يبقى النصّ مرتهناً لملكاتهم و نزعاتهم الشخصيّة ومصالحهم تماشياً مع الشروط الموضوعيّة في الزمكان، وكون الدستور المشرّع للدولة الإسلاميّة هو كتاب الله وسنّة رسوله، فهذا لا يُلغي نصيّتهما وبالتالي ارتهانهما ولو بحيّزٍ ما تأويلاً، ومن ثمّ تطبيقاً لما هو من خصائص البشر.

وباعتبار أنّ التأويل والتطبيق في الدولة الإسلاميّة يعود في آخر المطاف إلى الخليفة، ولا يجوز شرعاً الاعتراض على قراره، فإنّ الباب يبقى مفتوحاً أو مواربا لما هو بشريّ سلباً وإيجاباً، ويكون ادّعاء (داعش) بأنّها تسير على خُطا السلف الصالح، له ما يبرره في حال أُقصِيَ العقل وأُوغلَ في النقل، فقد قطع المسلمون في غزوة بدر الطريق على قافلة لقريش كانت عائدة من بلاد الشام واغتنموا عتادها وأموالها ليموّلوا بها دولتهم الوليدة، باعتبار أنّ المال هو من أهمّ العناصر لبناء الدولة، واستيلاء (داعش) على حقول النفط لا يخرج عن هذا الإطار متجاهلةً أنّنا لسنا من أخرج (الدواعش) من أرضهم كما فعلتْ قريش مع المسلمين، ولكي تبرر فعلتها تكفّر كلّ من يقف في وجهها، ونغدو نحن كفرة قريش وهم المهاجرون والأنصار ،وتحاكي (داعش) جزّ الرؤوس تماشياً مع ما تمّ في غزوة بدر من تنكيل بـ : (أبي جهل عندما وصل إليه عبد الله بن مسعود بعد انتهاء المعارك وكان بآخر رمق فوضع رجله على عنقه واجتزّ رأسه ثمّ جاء محمّد فألقى الرأس بين يديه) وهذا «بردة بن ينار «يقول: (جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتها بين يدي النبي)(البيهقي ج٣ ص٥٨) وبهذا تبرّر (داعش) جزّ الرؤوس غير آبهة بأنّه لم يكن في حينها من وسيلة للقتل إلاّ السيف، وفيما يخصّ الأسرى فقد قتل المسلمون أسيرين من أسرى بدر، وكانا من رؤوس الكفر وعليه تعتبر (داعش) أسراها مرتدّين وتجزّ رؤوسهم موغلةً في الغلو ، ويحاجج مخالفوها بأنّ محمّداً أوصى المسلمين أن يُحسنوا معاملة أسرى بدر وأنّ في الآية ما يوجب ذلك (ويطعمونَ الطعامَ على حُبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) سورة الإنسان الآية ٨، ويذهب الطّبريّ في تفسير الآية (فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فداءً) سوره محمّد الآية ٤، إلى أبعد من ذلك حيث يفسّر هذه الآية فإذا أسرتموهم بعد الإثخان، فإمّا أن تمنّوا عليهم بإطلاقكم إياهم بغير عوض ولا فدية، وإمّا أن يفادوكم فداءً. ويحاجج الكثيرون في صفح محمّد عن أعدائه الذين قاتلوه يوم فتح مكّة وقوله لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، وتحاكي (داعش) المسلمين الأوائل عندما خرجوا غازين في الأصقاع بذريعة نشر تعاليم دينهم، وفرضوا على أتباع الديانات الأخرى إمّا الإسلام أو الجزية وهم صاغرون وإمّا السيف، ويحاجج مخالفوها بالحديث الشريف (من آذى ذمّيّاً فقد آذاني).

وهكذا فـإنّ النصّ يبقى مفتوحاً على حيّز من المناورة، فقد امتنع عمر بن الخطاب عن إقامة حدّ الزنا رغم إقرار ثلاثة شهود بدخول الميل في المكحلة، وذلك لأنّ الشاهد الرابع قد أنكر، وقد تقتضي الضرورات أحياناً بتعطيل العمل بحدٍّ ما حتّى وإن كان فيه نصّ واضح، وذلك حسبما تقضيه مصلحة المسلمين فقد عطّل عمر بن الخطاب حدّ السرقة في عام المجاعة.

أسعد شلاش

معاناة الرياضيّين الأحرار في المهجر

تستمرّ معاناة الرياضيّين السوريّين الأحرار في زمن الثورة السوريّة بعد أن اتّخذوا موقفهم الأخلاقيّ والحقيقيّ بالابتعاد عن منظّمة الاتّحاد الرياضيّ العامّ التابعة للنظام السوريّ، ويشعر هؤلاء الشباب بالخذلان وبانعدام الاهتمام الرسميّ أو المعارض، وخصوصاً من قبل الكيانات الرياضيّة الثوريّة التي لا تسعى للتقدّم خطوة واحدة باتجاه لملمة الصفّ المبعثر رياضيّاً، وتغليب المصلحة العامّة على الصراعات والمهاترات هنا وهناك. بينما تتوالى مصائب اللاعبين والرياضيّين خارج حدود سورية.

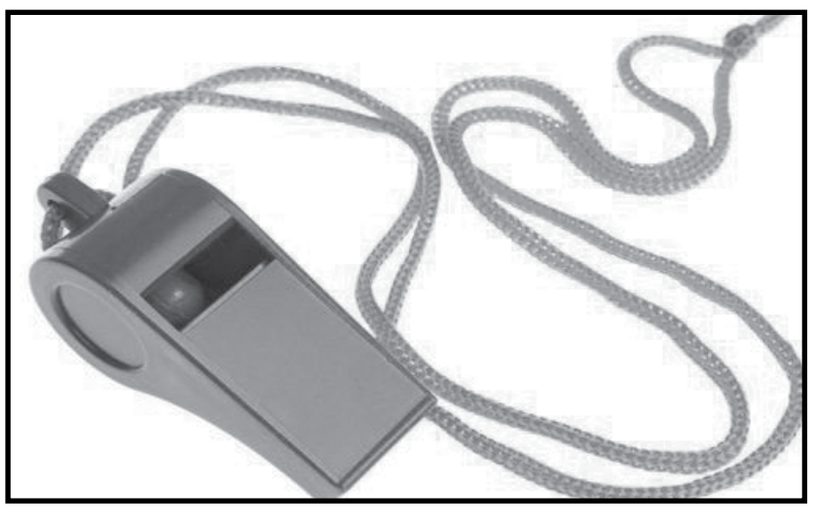

رحلة المنتخب السوريّ الحرّ في طرابلس – لبنان

المنتخب السوريّ الحرّ، هو تجمّع لعدد من لاعبي كرة القدم من أندية مدينة حمص يقيمون في طرابلس بلبنان منذ العام ٢٠١٢، أعلنوا انشقاقهم عن المؤسّسة الرياضيّة لنظام الأسد بتاريخ ٨ \ ٩ \ ٢٠١٢ وكان حلمهم تشكيل نواة لمنتخب سوريّ حرّ يحقّق آمال السوريّين قاطبة؛ واللاعبون هم : (نهاد سعد الدين، نذير الفرّا، شريف السباعي، عمّار معصراني، سليمان شيخ سليمان، مفيد زقراط) وسرعان ما تردّد صدى المنتخب والتشكيل في لبنان وسورية بعد عدّة دورات وبطولات (خماسيّة) بكرة القدم لعبها وتوّج بها المنتخب السوريّ الحرّ، ليبدأ مسلسل الالتحاق بهذا التجمّع عبر مجموعة جديدة من اللاعبين (عبد الإلـه الزعبي، مـازن الدندشي، فهد سعد الدين، إبراهيم عكّاري، صبحي العبد، طارق عويش، خالد شوفان، خالد عديوي، فراس القاسم، محمّد الملّا، أحمد شيخوني، أغيد طليمات، غياث الروبي، نور قطان، طارق النجّار، محمّد مسلماني، محمّد الشبلي) بالإضافة لعدد من اللاعبين نتحفّظ على أسمائهم لأسباب خاصّة.

الضريبة التي يدفعها الشباب ..

وسرعان مابدأ هذا التجمّع يعاني من قلّة الموارد المادّيّة وقلّة الاهتمام والملاحقات الأمنيّة من مؤيّدي نـظـام الأسـد وحـزب الله وبعض الحركات السياسيّة، حاول القائمون على المنتخب التواصل مع عـدّة كيانات رياضيّة وشخصيّات سياسيّة معارضة وداعمين في بلاد الاغـتـراب، إلّا أن الوعود فقط والتمنّيات بالنجاح كان الحصاد الأكبر لهذا التواصل على مدار عامين.

نـهـاد سعد الـديـن، مدير المنتخب وكـابـتـن الفريق تحدّث عن المشاكل التي عصفت بمسيرة هذا التجمّع الرياضيّ قائلاً: لقد قمت بالتواصل مع عدّة شخصيّات رياضيّة وداعمين للرياضة لطلب المساعدة لهذا المنتخب ودعمه للاستمرار في مسيرته، وقوبلت بعدم الردّ وعدم الاهتمام وبعض الاشخاص الذين تكلّمت معهم أعطوني وعوداً للأسف لم تنفّذ ولا مجال لذكرهم الآن، ولم نرَ شيئاً من هذه الوعود، وعندما كان من الأفضل أن نتحدّث إلى رابطة الرياضيّين السوريّين الأحرار واجهت وعوداً (كاذبة) كالعادة، وبالرغم من أنّنا منتخب نحتاج إلى الدعم، إلّا أن بعض الشخصيّات كان لديها فكرة جديدة لدعم رابطة الرياضيّين السوريّين الأحرار التي انقسمت في نهاية الأمر وغاب اسمها منذ عام تقريباً.

هنا قرّرت المضيّ قدماً بالعمل والسير مع المنتخب فاتجهت إلى الاستدانة لمتابعة الطريق، والمبلغ الذي قمت باستدانته يقدر بـ ١٠ آلاف دولار صُرف على أجرة ملاعب، وعلى جلب معدّات رياضيّة لجميع اللاعبين وأجور نقل أيضاً بعدها، وبكلّ أسف أغلقت جميع الأبواب في وجهنا بعد صرف هذا المبلغ.

ولدى سؤالنا عن المقرّبين والمهتمّين بشأن هذا التجمّع الرياضيّ الحرّ أفاد سعد الدين بما يلي:

أتوجّه بالشكر الجزيل إلى القائد العامّ لكتائب الفاروق الذي قام بدفع مبلغ ٦ آلاف دولار، مساعدة للمنتخب وهذا الدعم الوحيد الذي أرسل للمنتخب السوريّ الحرّ خلال مسيرة المنتخب.

وإلى شخصيّات رياضيّة في الهيئة العامّة للرياضة والشباب التي تكفّلت بأجرة شهر لبعض اللاعبين الذين انتقلوا إلى مدينة مرسين التركيّة، وقاموا حسب إمكانيّاتهم المتواضعة أيضاً بدعم اللاعبين ضمن المتاح حتّى لا يناموا في الطرقات.

بين وعود الحكومة المؤقّتة وملاحقات أمن النظام ..

ويكمل نهاد سعد الدين حديثه حول زيارة قام بها وفد من المنتخب الى الحكومة السورية المؤقتة سابقاً:

للتنويه أيضاً قمنا بالتحدّث مع الدكتور أحمد الطعمة رئيس الحكومة فطلب أن يتواجد ممثّلين للمنتخب فتمّ إرسال ثلاثة لاعبين إلى تركيا للتواصل معه، لكن بعد الاجتماع معهم فوجئنا بالوعود التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

قام أحد اللاعبين لضعف الإمكانات بالتوجّه إلى سورية، وتمّ اعتقاله من قبل شبّيحة النظام للأسف، وهو الآن في قبضتهم وأنا أحمّل المسؤوليّة للسيّد رئيس الحكومة لأنّه لم يفِ بالوعود التي أطلقها، ولم يقدّم أيّ مساعدة لهؤلاء الشباب وهذه هي النتيجة.

رسالة لمن يهمّه الأمر من قائد المنتخب:

«أتوجّه إلى الائتلاف المعارض والحكومة المؤقّتة وإلى كلّ رياضيّ وسوري حرّ، إلى كلّ من يهمّه أمر هذا المنتخب، التحرّك بالسرعة القصوى لمساعدة ومساندة هذا المنتخب الذي أصبح في وضع حرج جدّاً في لبنان، بسبب التهديدات الأمنيّة المحيطة به، وبسبب غلاء المعيشة هنا، لأنّ جميع أفراد المنتخب بحاجة إلى السكن والطعام واللباس الغير متوفّرين بسبب تخاذل الجميع».

خلاصة القضيّة

بين نزيف الرياضيّين السوريّين المستمرّ (نازحين – معتقلين – جرحى – شهداء) ووعود أهل الدار الرياضيّ والحكومة والمعارضة التي لم تنفّذ حتّى اليوم، تتلخّص في جملة مفادها: شباب سورية الأحرار في المجال الرياضيّ يدفعون ثمن موقفهم الثوريّ والأخلاقيّ.. ولا حياة لمن تنادي.

عروة قنواتي

الأسيرات العلويّات مجدّداً

حصلت صحيفة «كلّنا سوريّون» على صور جديدة للأسيرات العلويّات وأطفالهنّ، بعد صدور تقرير عن «هيومن رايتس وتش» تبدي فيه قلقها على الأسيرات مطالبة بإطلاق سراحهنّ.

وتظهر الصور الملتقطة الأسيرات العلويّات وأطفالهنّ بصحّة جيّدة، وهم يحملون أوراقاً طبع عليها عبارات مثل: «لا تخذلونا كما خذلنا بشار الأسد» أو «لقد تخلى عنا بشار الأسد».

فيما أكّدت الفصائل المسلّحة أنّ إطلاق سراحهم مرتبط بعمليّة مفاوضات عطّلها النظام السوريّ، والهدف منها إجراء عمليّة تبادل تؤدّي إلى إطلاق سراح نساء معتقلات في سجون النظام السوريّ.

قال أحد القادة المسؤولين عن أمنهم «لا مشكلة لدينا في إطلاق سراحهم، لكنّ النظام السوريّ هو من يمنع ذلك، ونحن حريصون كلّ الحرص على سلامتهم، ونقوم بشكل دوريّ بتأمين اتصالات بينهم وبين أهاليهم في مدينة اللاذقيّة، ولكن على ما يبدو لا نيّة لدى النظام في إطلاق سراح المعتقلات».

هذا، ويبلغ عدد المعتقلات لدى قوّات المعارضة المسلّحة ٢٠ امرأة و٣٤ طفلاً أكبرهم لا يتجاوز الـ ١٤ عاماً.

والجدير بالذكر، أنّ الجبهة الإسلاميّة أجرت في الأوّل من شهر أيّار الماضي، صفقة كبيرة برعاية الأمم المتّحدة تمّ بموجبها إخراج ٢٤٠٠ مقاتل من مدينة حمص القديمة باتجاه الريف الشماليّ، كما أفرجت الجبهة بموجب الصفقة عن عشرات المقاتلين الإيرانيّين وعن٤٠ من الأسيرات العلويّات، حيث كان إجماليّ عدد ٩٤ من الأسرى. ومازال الباقي بانتظار عمليّة مشابهة لإطلاق سراحهم.

معظم الأسيرات هنّ من سكّان القرى التي دخلها تنظيم (داعش) في العام الماضي، والعديد منهنّ أصبحن اليوم (أرامل)، حيث قُتل أزواجهنّ في تلك المعارك الدائرة، وقام التنظيم المذكور باعتقال ما يقارب المائة منهنّ مع أطفالهنّ. يُذكر أنّ إحداهنّ، وتدعى لينا (أمّ لثلاثة أطفال) كانت حاملاً، وقامت بوضع طفلها أثناء فترة اعتقالها، وكـان طفلها في حضنها خلال الزيارة التي قام بها صحفيّ طرح عدّة أسئلة على المعتقلات، كان أحدها عن عدد الوجبات التي يتناولنها في اليوم الواحد؟

وكانت إجابتهنّ أنّهنّ يأكلن حسب ما يردن، سيّما وأنّ هنالك أطفال صغار بينهنّ، كما أنّ الأطفال هم الهاجس الأكبر بالنسبة لأمهاتهم، فهنّ يحاولن أن يلبّين متطلّبات أطفالهن.

وقد أبدت الكثيرات منهنّ حالة من التذمّر تجاه سلطات النظام السوريّ، وعلى رأسها الأسد الذي لا يهتمّ أبداً لحالهم كما قلن، وطالبت «أم جعفر» الأسد أن يفاوض على إطلاق سراحهنّ بأسرع وقت ممكن، وقد أبدين خيبة أمل كبيرة من الأسيرات اللواتي كنّ معهنّ وأطلق سراحهنّ في صفقة حمص الأخيرة، حيث وعدوهنّ قبيل إطلاق سراحهنّ بأنهنّ سيبذلن جهودهنّ لأجل الضغط على الطائفة العلويّة ككلّ، وعلى نظام الأسد للتسريع في عمليّة التفاوض، لكنّ شيئاً من هذا لم يحدث.

فيما أكّد أحد القادة من قوّات المعارضة أنّهم يؤيّدون أيّة عمليّة تفاوض تؤدّي إلى إطلاق سراح المعتقلات لدى قوّات النظام السوريّ، ولا يمانعون في أيّة عمليّة تفاوض، لكنّ النظام هو من يتلكّأ في إجراء هذه العمليّة.

يبقى المدنيّون هم الخاسر الأكبر في حرب تأكل سورية وتحوّلها إلى رماد، في ظلّ استمرار عمليّات الهجرة القسريّة من مناطق النزاع إلى مناطق أكثر أمناً في الداخل السوريّ، بعد أن اكتفت دول الجوار من اللاجئين السوريّين، ولم تعد تستقبل نازحين جدد، وعجز الأمم المتّحدة أيضاً عن معالجة هذا الواقع الأليم.

سليم العمر

الكيل بمكيالين

دعـا رئيس الائـتـلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّ، السيّد هادي البحرة، الولايات المتّحدة للتدخّل في سورية كما فعلت في العراق. جاء ذلك في مؤتمره الصحفيّ الـذي عقده مساء السبت 16 آب بمدينة غازي عينتاب التركيّة، وقال: "إنّ عناصر الجيش الحرّ يخوضون معركة الدفاع عن الحرّيّة والكرامة في حلب ودير الزور"، وأنّ المدينتين "مهدّدتان الآن من قبل تنظيم إرهابيّ دخيل على أبناء وطننا". في إشارة واضحة إلى تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام (داعش).

وحضّ رئيس الائتلاف كافّة القوى السوريّة إلى الوحدة بوجه (داعش)، معتبراً أنّ "التأخير بإزاحة نظام الأسد أدّى إلى استفحال ظاهرة الإرهاب التي لا يمكن حلّها إلّا برحيل هذا النظام".

وطالب "البحرة": " إنّني وباسم الانسانيّة أدعو الأمم المتّحدة وجميع الدول المؤمنة بالحرّيّة وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، أن يتعاملوا مع الوضع في سورية كما تعاملوا مع الوضع في كردستان العراق، فالمسبّبات واحدة والعدوّ واحد، ولا يجوز الكيل بمكيالين".

المقابلة في ريف إدلب والتعيين في ريف حماة

قام مجلس محافظة حماة وبالتعاون مع الإدارة المحلّيّة بالحكومة المؤقّتة الاثنين 18\8\2014 بإجراء مقابلات لتعيين 35 موظفاً باختصاصات مختلفة حيث استمرّت المقابلات لثلاثة أيّام متتالية كخطّة أوّليّة لتأسيس نواة إداريّة وتنمويّة لمجالس المحافظات بالداخل السوريّ، وقد تمّ إجراء المقابلات في قرية (سفوهن) بريف إدلب.

وتضمّنت اللجنة المسؤولة عن الاختيار المحامي عامر النايف والمحامي أبو لقمان والمحامي فهد الموسى والأستاذ عبد الفتاح الشدّة مدير الموارد البشريّة في مجلس المحافظة، وأوضح السيّد أبو لقمان عن الحاجّة الماسّة والضروريّة لملء عدد من الوظائف بالداخل السوريّ في مناطق تعدّ أمنة نسبيّاً، بهدف إعادة الموظّفين لوظائفهم وتفعيل دورهم في الأعمال التي كانوا قد فُصلوا منها سابقاً وإعادة تفعيل عمل المؤسّسات والمديريّات.

في حين أوضح السيد عامر النايف بأنّ آليّة اختيار الموظّفين تتمّ بناءً على الكفاءة والخبرة والعامل الثوريّ بالإضافة إلى مراعاة التوزيع الجغرافي، والأشخاص الذين تعرّضوا لإعاقات خلال الثورة، وبعيداً عن المحسوبيّات، والفساد.

ووفقاً لما ذكره السيد فهد الموسى بأنّ نتائج المسابقات والتعيين ستصدر خلال مدّة أقصاها 30 يوماً بدءاً من تاريخ إجراء المسابقات، يتمّ خلالها إعلان أسماء المقبولين لاستكمال أوراقهم الرسميّة والالتحاق مباشرة بالوظائف المقرّرة.

حوار مع وزير الطاقة والثروة المعدنيّة

د. إلياس وردة، مواليد محافظة حماة، دكتوراه في الفيزياء، أستاذ وباحث في جامعات فرنسا، وزير الطاقة والثروة المعدنيّة في الحكومة السوريّة المؤقّتة (المقالة).

- لم نبنِ أيّ مشروع على القيل والقال بل كان كلّ ما قدّمناه يقوم على منهجيّة علميّة وموثّقة

- نقيس نجاحنا بمشاريع النفط كتصدير أو تصفية، ولكنّ ذلك يحتاج إلى قرار سياسيّ وهو ليس بيد وزارة الطاقة

- وحدتنا كمعارضة هي أقوى سلاح لإنجاز مشاريعنا، هذا موقفي كمفهوم وطنيّ

- أخجل أن أقول لدينا ٤٦ مرشّحاً لرئاسة الحكومة... عيب

دكتور وردة؛ الحكومة المؤقّتة تسير الأعمال حاليّاً، وننتظر تشكيل الحكومة الجديدة، هل من الممكن تقييم الوضع الآن؟

الوزير: برأيي أن تتابع الحكومة عملها الخدميّ لأهلنا هذا شيء أساسيّ، وتستمرّ بتنفيذ المشاريع في الداخل، خاصّة المشاريع العاجلة، لنفرض أنّها بقيت تسيّر الأعمال لستّة أشهر أو أكثر، هل نقف في مكاننا؟ الآن أقوى سلاح هو الوحدة فيما بيننا، وعندما يُتّخذ قرار يجب على الكلّ دعمه. نحن نعاني في جميع مؤسّسات المعارضة، لا أحد يعمل ولا يخطئ، وهذا خطأ مفيد. ويجب أن نعتمد على خبراتنا أينما كانت وخصوصاً في الإدارة، نحن لم نستفد من الجاليات السوريّة، وهذا تقصير من القيادة التي لم تأتِ بخبرات للتنظيم منذ تأسيس المجلس الوطنيّ.

سيادة الوزير؛ لو نتحدّث عن بعض مشاريع وزارة الطاقة والثروة المعدنيّة، مثل أخضر «١» إلى أين وصل؟ وسمعنا أنّ هنالك أخضر ٢؟

الوزير: بدأنا في بناء المؤسّسة، دخلنا لأوّل مرّة بتاريخ سورية فيما يسمّى بقطاع «الطاقات المتجدّدة» وكخطوة أولى لمشروع كبير، كانت لمخيم الأخضر «١» وهي استخدام الطاقة الشمسيّة للحصول على الكهرباء لمجموعة سكّانيّة بحدود ١٥٠ عائلة تقريباً. والخطوة الثانية مشروع مخيم الأخضر «٢» لخدمة ١٥٠٠ عائلة، بالتعاون مع وزارة الإدارة المحلّيّة وسيكون مخيّم الأخضر «٢» جاهزاً خلال الأسبوع القادم.

هنالك مشاريع بقيت مشاريع، ولم تنفّذ في وزارتكم، مثل الغاز وغيره؟

بالنسبة لموضوع الغاز، طلبنا من الإخوة (دول الخليج، ليبيا) أن يعطونا غازاً بدل المال، لنعبّئ عبوات ونوزّعها على الشعب السوري، بحيث نبدأ بتأمينها لـ ١٣٠ ألف عائلة سوريّة بسعر التعبئة ٦٠٠ ل س، ونحتاج إلى قرار سياسيّ لينفّذ المشروع.

وكذلك درسنا تفعيل شبكة الكهرباء السوريّة - التركيّة التي يمكن أن تُخدّم ما يزيد عن مليون إنسان، ويمكن أن تصل إلى مليونين، إنّه مشروع استراتيجيّ. لكنّ مثل هذه المشاريع تحتاج إلى التنسيق مع الحكومة التركية، الإضبارة الفنيّة جاهزة والاتّفاق الفنّي جاهز، والمال جاهز، يحتاج الأمر إلى قرار سياسي، ما هو ذنب وزارة الطاقة؟؟

سمعنا عن إنشائكم لشبكة معلومات عن آبار النفط السوريّة؟ على أيّ أسس تعملون؟ وهل يدخل إلى الحكومة مال من النفط؟

الوزير: نحن نتعاون مع جميع السوريّين من فصائل مسلّحة معارضة وعشائر، ورأيُنا أن نبدأ بالعمل على الأساس التالي: يلمس الناس أنّ عائدات النفط تعود إليهم أوّلاً، وأنّ التلوّث قد اختفى، وأنّ الأراضي الزراعيّة قد تمّت حمايتها، عندها سينجح المشروع، ولكن لأسباب داخل الحكومة لم ينجز المشروع. نحن بحاجة إلى منهجيّة إضافيّة داخل المعارضة وخاصّة داخل الحكومة، في طريقة عمل منظّم ومؤسّساتيّ.

بصراحة دكتور؛ هل «الإخوان» يقفون عائقاً؟

الوزير: الثورة السوريّة تحتاج إلى الجميع، أُفضّل مبدأ حُسن النيّة، وبالتالي يجب أن يتعاون الجميع. جزء رئيسيّ من مشاكل المعارضة أنّنا نشكّك في المعارضة، أنا ليس لدي أيّ دليل مادّيّ، المشكلة أنّه لا يوجد عمل منظّم براغماتيّ، وعلى القيادة أن تكون لها استراتيجيّة، للأسف لا يوجد شيء من هذا.

وأحبّ أن أضيف حول استثمار النفط، أنّه مشروع لم ينجح، والخطأ ليس من وزارة الطاقة. مشروع مصفاة النفط مثلاً: إنّ دراسة عمل المصفاة تتضمّن دراسة كافّة الأخطار التي يمكن أن تتعرّض لها كالقصف، واحتمالات التلوّث وغيرها، ويتمّ تنفيذ ذلك بالاشتراك مع دول الجوار، وهذه أيضاً تتضمّن موافقتهم، وهو أمر مطلوب متابعته حسب الأعراف السياسيّة من قبل الائتلاف، ومن ثمّ الحكومة، وذلك ما لم يحدث، وبالتالي ليس هذا خطأ الوزارة التي قدّمت المشروع أساساً، وما زالت بانتظار الردّ. إنّ نجاح وزارة الطاقة سوف يُرى من خلال استثمار النفط، هذا متّفق عليه منذ البداية، وذلك لن يتمّ إلّا بالعمل المشترك، وبوجود الجيش الحرّ المنظّم والذي يعود قراره إلى الائتلاف، وذلك ما لم يحدث.

نحن بدورنا في الوزارة نحاول أن نبني بشكل عميق، مثلاً، مؤتمر مخصّص للطاقة في سورية، أجريناه هذا الصيف في باريس، وحضرته كبرى الدول الأوربيّة واليابان ومؤسّسات للطاقة لدراسة كيفية بناء المؤسّسة في ظروف الحرب. وتوسيع وتطوير المؤسّسة ومفاهيمها. على الإخوة في الائتلاف أن يحافظوا على ما تمّ إنجازه، كما نحافظ على براعم الشجر.

تمّ تشكيل الحكومة على أساس محاصصة؟ هل ستُسمّى الوزارة الجديدة بنفس الطريقة؟

الوزير: السؤال أوّلاً لرئيس الحكومة، ومهما كان يجب أن يكون الوزير كفوءاً وخبيراً، ثانياً بعد أن يدخل إلى الحكومة يجب أن يكون وزيراً لكلّ الشعب السوري وينقطع الحبل السريّ مع حزبه أو مجموعته. وعلى الائتلاف أن يحمي الحكومة من التجاذبات السياسيّة.

أنا لست ضدّ طموحات الإنسان ولكن بشرط أن تخدم المصلحة الجماعيّة، لا أن تكون لأهداف شخصيّة... عندها تكون مخرّبة.

لماذا قدّمت استقالتك؟

الوزير: أنا قدّمت استقالتي احتراماً للديمقراطيّة، (زعل) مني بعض الأصدقاء ولامني البعض، لماذا لم أخبرهم!؟

ما هو سرّ الأعداد الكبيرة من المرشّحين لرئاسة الحكومة؟

الوزير: كان من المفيد أكثر، لو أنّ هنالك لجنة مشكّلة ومعايير موضوعة... والله أخجل أن أقول لدينا ٤٦ مرشّحاً... عيب. وليس من الضروريّ إشراك الإعلام في هذا الموضوع، وهذا رأيّ الشخصيّ. المهمّ الآن، ظروفنا في الداخل السوريّ إسعافيّة و٤٠ ٪ من الأراضي السوريّة تحت سيطرة (داعش) يجب أن نمشي بحزم وبقوّة وبخطوات مدروسة وأن تكون الأمور والتصوّرات جاهزة.

يجب أن يكون القرار جماعيّاً، لأنّ الخطأ يصبح أقلّ، و نتجنّب حدوث اتّهامات فيما بعد (فلان تعيّن لأنّه كذا.. وفلان ساير فلان لأنّ فلان...) نتجنّب كلّ هذا لأنّه عندما يصدر القرار يكون الجميع مشاركاً فيه، ونحمي الوزراء.

ممكن رئيس الوزراء أن يقترح مجموعة أسماء لكن القرار يكون لمجلس الوزراء. هذه هي الاقتراحات التي نقدّمها للإخوة في الائتلاف لأجل الآليّات القادمة، وبالتالي مجلس الوزراء هو الذي يقرّر التعيينات، وكلّ وزير ضمن إطار وزارته يقوم بالتعيينات الخاصّة به وبوزارته ضمن إطار شفّاف وضمن معايير. نحن مازلنا في طور بناء المؤسّسات فالوزير له دور في بناء المؤسّسة وبالتالي من المفيد أن يكون له خبرة في مجالات معيّنة على الأقلّ خبرته المهنيّة في مجاله تسمح له بأن يعرف ما أبعاد دوره وبالتالي كيف سوف ينجح بعمله من حيث أنّ المؤسّسة هي القادرة على الإجابة وهي القادرة على التنفيذ بشكل كامل وليس الشخص.

أشكركم سيادة الوزير، وأتمنّى لكم التوفيق.

بشار فستق

عامٌ مضى والسلاح الكيمياويّ لم يغادر مجال الحواس

كلنا أقدم اللواء ١٥٥ المتمركز في القلمون ابتداء من الساعة الثانية والنصف فجر يوم الأربعاء ٢١ آب ٢٠١٣ على إطلاق ١٦ صاروخاً مستهدفاً الغوطة الشرقيّة

عام قد مرّ على مذبحةٍ لا جروح فيها ولا دماء.. عندما صدحت الطفلة التي استنشقت بعضاً من غازيّ السارين والأعصاب الكيميائيَّين مكتشفةً بالكثير من المفاجأة والقليل من الدموع أنّها ما زالت على قيد الحياة: «أنا عايشة، أنا عايشة!» لكنّ ما حدث في غوطتيّ دمشق الشرقيّة والغربية يفوق قدرة العقول البشريّة على التحمّل كما يفوق الكثير من معايير الإنسانيّة التي يبدو أنّ مرتكب هذه الجريمة قد أعلن انشقاقه عن كلّ قيمها وانضمامه إلى مصاصي الدماء الذين تقول الروايات عنهم أنّهم لا يظهرون إلّا في الليل الحالك، لكنّهم أمضوا على جريمتهم دون دماء هذه المرّة، فقد أقدمت قوّات من اللواء ١٥٥ التابعة للجيش السوريّ والمتمركزة في القلمون ابتداء من الساعة الثانية والنصف فجر يوم الأربعاء ٢١ آب ٢٠١٣، أقدمت على إطلاق ١٦ صاروخاً مستهدفةً الغوطة الشرقيّة، سرعان ما سقطت صواريخ أخرى على الجهة الشرقيّة من مدينة زملكا وفي الثالثة إلّا ربع واستهدف القصف بلدة عين ترما، دقيقتان لم تنتهيا حتّى سقط ١٨ صاروخاً على الغوطة الشرقيّة أحدهم بين زملكا و عربين، في الليلة التي لم يحلم فيها أهالي الغوطة كثيراً واستفاقوا على شهقات أرواحهم أو رجف أطرافهم وهم يودّعون ما تبقّى لهم من حياةٍ سلبها فنانُ إجرامٍ حاقد، الجيش السوريّ استمرّ بإطلاق الصواريخ حتّى الخامسة والنصف فجراً، أنهى فيها تعطّشه لموت من قال له (لا) بصاروخين سقطا في معضّمية الشام في الغوطة الغربيّة، وقد بدأ وصول الحالات إلى المستشفيات في السادسة صباحاً.

ماذا بعد المجزرة؟

عندما سقطت الجريمة على رؤوس ضحاياها لم يكونوا على دراية غير أنّهم يرحلون، في كلّ عائلة من الغوطتين رحل أبٌ وأمّ وأطفال، صعد بعضهم إلى الأسطحة ظنّاً منهم أنّ الكيمياوي يرسو على الأرض.. فماتوا، كثيرون دخلوا إلى الحمّام وأفرغوا أطناناً من الماء على أجسادهم.. وماتوا، بُطين أيمن كان ينبض حبّاً وثورة ارتحل مع الراحلين عندما اشتمّت حواسّه من بعيد أقدام مجزرة تهرول باتجاه حبيبته، هرع لينقذ من كان يعيش لأجله لكنّ الوقت كان قد فاته، كان قد تلقّى رائحة الموت قبل أن يطمئنّ على حبيبته القابعة في منزلها ترتجف من شدّة الخوف.

لكن ماذا بعد؟ هل انتهى كلّ شيء؟ هل صُدم العالم يومين وتحدّثت وسائل الإعلام أسبوعاً أو اثنين؟ ماذا بعد شجب أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والسعوديّة؟ وماذا بعد اتّهام الروس والإيرانيّين للمعارضة بقصف المناطق نفسها التي تسيطر عليها بالسلاح الكيمياويّ؟ إلامَ وصلت هيومان رايتس ووتش والأمم المتّحدة ومحلّلو أشرطة الفيديو في تحقيقاتهم؟ سُحب سلاح الجريمة، نعم، لكن ماذا عن المجرم؟ هل تسليم السكّين التي ذُبح بها الصحفيّ الأمريكيّ «جيمس فولي» واتلافها في البحر سيُرضي أمريكا و»أصدقاء الشعب السوريّ» ويغضّ أبصارهم عن داعش وإرهابها؟ ما هو سبب عجز العالم والمجتمع الدوليّ في وضع حدّ لانتهاكات النظام السوريّ بحقّ كلّ من لا حقّ له على هذه البقعة من الأرض؟ ألم يفهم العالم أن التفاهم الروسيّ الأمريكيّ قد أعطى الضوء الأخضر للقتلة ليتابعوا عملهم ويشحذوا سكيناً آخر على رقاب السوريّين الذين ما ملّوا يثورون ضدّه بكلّ ما أوتوا من إرادة للحرّيّة والعيش الكريم؟

«انتظر يا هذا ولا تتسرّع» يصدح صوتٌ سياسيٌ محاولاً توبيخي على ما قد هذيت به في الأسطر السابقة ثمّ يضيف: «أنتم البسطاء لا تفقهون السياسة، نحن قلقون جدّاً ممّا يجري في سورية، لكنّنا لن نتدخّل هناك لأنّنا لا ندري بعدُ ما قد يجرّه قرار كهذا من تبعات سياسيّة قد تجرّ الأهوال على المنطقة برمّتها، نحاول الإبقاء على توازن القوى هناك لكنّ الحديث عن تدخّل دوليّ لإنشاء مناطق عازلة أو حظر جوّيّ هو ما لن نقوم به أبداً لا نحن ولا حلفاؤنا، ولا مصلحة لأيٍّ منّا في التدخّل لطرفٍ بعينه»

استنشاق الموت

لم ينسَ أصحاب الفاجعة ألمهم ولن يفعلوا، وحدهم السوريّون من استفاقوا في ٢١ آب ٢٠١٤ واستعادت ذاكراتهم فوراً ما حصل قبل عامٍ، ١٤٦٦ ضحية كانوا قد استنشقوا الموت وغابوا، الرقم كبير، فهل تفاصيله أرقام أيضاً؟

يقول السوريّون: لا! فحملة استنشاق الموت التي أطلقها ناشطو زملكا التي غطّتها سحابة كبيرة من السارين قبل عام، انطلقت لتذكير العالم المُتناسي بما حصل ويحصل كلّ يوم في بقاع هذه الأرض على أيدي جلّاديها، الذين لم يعد أحد يستطيع إحصائهم، إنّها الثورة وصرخات الحرّيّة، والثورة تفتح شهيّة سفّاحي السلطة، لمزيد من التوغّل في دماء شعوبهم.

غاب عن الحملة من عاش السارين ولم يتنفسه، ليس لحسن حظّه بل لأنّ موعد غيابه لم يحن بعد، سميرة الخليل ورزان زيتونة ووائل حمّادة وناظم حمّادي، كانوا هناك وكتبوا الكثير وشاهدوا ما لم يشاهده أحد، ثمّ سُحب السلاح الكيمياوي لأنّ المجتمع الدوليّ شعر بالخجل ممّا دوّنه هؤلاء، سُرعان ما غابوا أيضاً على أيدي من يدّعون تمثيل الثورة والدفاع عنها، وما تزال في جعبة ذاكرتهم الكثير من الحكايات لتُروى عن نظام قتل في يوم واحد ١٤٦٦ نفساً وما انفكّ يسفك.

يتظاهر السوريّون في ذكرى مرور عام على المذبحة، في سورية وتركيا وأمريكا وأوربّا، وفي كلّ مكان تواجد في سوري واحد، وتفرّغ غيرهم لتصميم الصور والمقاطع التي تذكّر بما لا يريد العالم أن يتذكّر لئلّا يشعر بازدراء لنفسه، أو ليهرب من مسؤوليّة أخلاقيّة كان عليه أن يتحمّلها لكنّ قوامه النحيل لم يقوَ على حملها، في ٢١ آب ٢٠١٤ يمرّ عام كامل، و لسان حال المكلومين يقول: إنّ السلاح المحرّم لم يقتل سوى ١ ٪ من عدد الذين قُتلوا في سورية منذ ثلاث سنوات وأكثر، بينما السلاح (الحلال) قتل ٩٩ ٪ ويستمرّ على الدوام في قتلهم، لينبري أحد ما ويضع حدّاً للبراميل المتفجّرة وصواريخ السكود والذخائر العنقوديّة وقذائف الهاون والمدفعيّة، قبلَ أن يتحوّل الشعب السوريّ إلى مجرّد ذكرى، كما مذبحة السلاح الكيميائيّ.

عارف حاج يوسف

طريق اللجوء

كلنا سألنا أحد المهرّبين (مصطفى ٣٣ عاماً) عن خطورة عمله فقال: «أنا لست مهرّباً، أنا أعمل كأجير عند رجال يجرون اتصالاتهم ويعرفون أفضل الأساليب والأوضاع والخطوط، وأعرف أنّ عقوبة هذا العمل هي ١٥ سنة سجن، ولكنّني أحتاط قدر الإمكان والباقي على الله».

مع بداية القرن العشرين هاجر العديد من بلاد الشام إلى مختلف بقاع الكرة الأرضيّة، وكذلك إبّان الحرب العالميّة الثانية، وحدثت هجرة خلال فترة الثمانينيّات إثر المجازر وحملات الاعتقالات التي طالت الشعب السوريّ إضافة إلى الأزمة الاقتصاديّة. ويقدّر عدد السوريّين خارج بلادهم من الذين لم يتخلّوا عن جنسيتهم، بأكثر من اثنين وعشرين مليوناً (لا توجد أرقام حكوميّة موثّقة).

حسب الإمكانات

بدءاً من منتصف آذار ٢٠١١ قامت هجرة كبيرة، وجب تسميها تهجيراً أو نزوحاً لما تحمل جلّها من طابع الإجبار، إذ اضطرّ السوريّ إلى مغادرة بيته خوفاً من الموت، وفي تقارير المنظّمات الدوليّة المختصّة قُدّرت أعداد النازحين ضمن الأراضي السوريّة بما يقارب العشرة ملايين ممّن فقدوا كلّ شيء وهم بحاجة للمساعدات الأساسيّة من أجل الاستمرار في الحياة.

هذا داخل الجغرافيا السوريّة، أمّا من غادرها فقد توجّه أوّلاً نحو دول الجوار، وكلّ حسب إمكاناته المادّيّة، منهم من ينام في العراء أو في مخيّمات والبعض في أفخم الفنادق.

وتسود اليوم بين السوريّين المتواجدين في دول الجوار فكرة اللجوء إلى أوروبّا، عبر طرق غير قانونيّة وصولاً إلى السويد أو هولندا مثلاً، ثمّ طلب اللجوء هناك.

لمّ الشمل

فقد روت لنا سيّدة سوريّة (ح. ن. ٣٩ عاماً) أنّها

غادرت تركيا عبر البحر انطلاقاً من ميناء «إزمير» تهريباً، وقد دفعت مبلغ ألف ومئتي يورو للمهرّب ليوصلها ضمن مجموعة مؤلّفة من عشرين شخصاً إلى جزيرة يونانيّة، حيث أُلقي القبض عليهم هناك بعد أن مزّقوا الزورق المطاطيّ، وكلّ ذلك حسب الخطّة المتعارف عليها.

وتابعت السيّدة (ن) والتي تحمل الآن الإقامة السويديّة: «استمرّت فترة التحقيق ثمّ انتظار منحي الإقامة مدّة سنة كاملة، وهي فترة طويلة نسبيّاً فغيري حصل على الإقامة في ثلاثة أشهر فقط»، وأوضحت السيّدة (ن) أنّها الآن تتابع إجراءات ما يسمّى (لمّ الشمل) التي تعني جلب بقية عائلتها المكوّنة من زوجها وأطفالها الثلاثة إلى السويد.

وهنالك طرق أخرى للتهريب من خلال جواز مزوّر يحمل تأشيرة إلى بلد أوروبّيّ، وتعتبر هذه الطريقة الأعلى كلفة من الناحية المادّيّة، إذ تصل إلى أكثر من ١٢ ألف دولار. ومع ذلك فقد تفشل العمليّة كما حدث مع الطفلة (خ ١٤ عاماً) التي تحدّث والدها منفعلاً بأنّه أرسلها لتخرج عبر مطار أتاتورك في إستانبول، على أمل أن تصل إلى هولندا فتستقبلها خالتها، وتتم بعدها عمليّة (لمّ الشمل) فتجلب الطفلة أبوها وأمّها وإخوتها؛ لكنّ ما حدث أنّه قُبض على الطفلة قبل أن تصعد إلى الطائرة واحتُجزت لدى الشرطة. وما زال الأبوان مُصرّان على إعادة المحاولة فهم لم يدفعوا كامل المبلغ «شرط الدفع أن تخرج البنت من تركيا» هكذا أوضحت أمّ الطفلة (خ).

الباقي على الله

سألنا أحد المهرّبين (مصطفى ٣٣ عاماً) عن خطورة عمله فقال: «أنا لست مهرّباً، أنا أعمل كأجير عند رجال يجرون اتصالاتهم ويعرفون أفضل الأساليب والأوضاع والخطوط، وأعرف أنّ عقوبة هذا العمل هي ١٥ سنة سجن، ولكنّني أحتاط قدر الإمكان والباقي على الله».

توجّهنا أخيراً إلى أحد أعضاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، وسألناه حول هذه الظاهرة، فرأى أنّ السوريّين: «يفرّون من الموت في الداخل، ثمّ لا يجدون ما يبقيهم في دول الجوار، وأنّ مستقبلهم في البقاء (تركيا مثلاً) غير واضح وغير مضمون، فماذا ننتظر منهم أن يفعلوا سوى الهجرة للجوء إلى ما يتوقّعونه الأفضل؟».

وما يُلفت، أنّ العالم كلّه يسمع ويرى كلّ بضعة أيّام حوادث مفجعة عن رحلة الهجرة بحثاً عن اللجوء، ولا يشكّل ذلك أيّ رادع عن الاستمرار في المحاولات بحثاً عن حياة جديدة، قد يكون الموت متربّصاً في الطريق إليها.

عبد الله منديل

الأطفال في سورية بين العمل المبكر والعسكرة

كلنا يجب على الثوّار سحب السلاح من الأطفال، والعمل ضمن المعايير والمواثيق الدوليّة بخصوص حقوق الأطفال، حفاظاً على مستقبل البلاد وسمعة الثورة معاً.

الأطفال هم الفئة الأكثر تلقّياً لسلبيّات الوضع المعاش حاليّاً في سورية، فقد لاقوا شتّى أنواع الحرمان التعليميّ والثقافيّ والاجتماعيّ، وتعرّضوا للتَعذيب والتَهجير وحتّى القتل، فمنذ بداية الثورة السوريّة في آذار عام ٢٠١١، لم يفرّق النظام السوريّ بين طفل وأب، أوبين صغير وكبير.

قلْع أظفار أطفال في درعا بسبب كتابات على الجدران، حمزة الخطيب وتامر الشرعي وغيرهم من الأطفال الذين استشهدوا بأدوات التعذيب الاحترافيّة، كان ذلك من أفعال نظام المقاومة والممانعة في سورية، وتعرّض الآلاف من الأطفال للإعتقال التعسّفي والتعذيب في الأفرع الأمنيّة، واتّهموا بتهم الإرهاب والإغتصاب والكثير من الإتهامات الغير متّصلة أو متعلّقة أو منتسبة للواقع والحقيقة على الأرض.

توقّف الدراسة ولقمة العيش

مع مرور الوقت واستمرار الثورة، أُغلقت معظم مدارس سورية بسبب استهداف النظام لها بالأسلحة الثقيلة، واتخاذ الكثير من المدارس مراكز عسكريّة، ومع انقطاع الدراسة ازدادت نسبة عمالة الأطفال بشكل كبير جدّاً، وانخرطوا في العمل في مِهنٌ لا يستطيع جسدهم تحمّلها، وتسبّب لهم أمراضاً كثيرة تؤثّر على مستقبلهم، والكثير منهم أيضاً انخرط في أعمال غير أخلاقيّة ومُحرّمة كتجارة المخدّرات والتهريب.

«محمود» أحد الأطفال من مدينة عفرين شمال حلب، قال لنا:

إنّه يعمل بنجارة (البيتون)، وتحدّث عن صعوبة عمله وخطورته على حياته، لكنّه أضاف أنّه يضطرّ لهذا العمل لتأمين لقمة العيش لذويه، فهو يعيل عائلة بكاملها بسبب وفاة ربّ الأسرة، ويلقي اللوم على توقّف المدارس وسوء الوضع المعيشيّ في البلاد.

أطفال العسكرة

لكن يبقى الموضوع الرئيسيّ والأهمّ الذي يخصّ مأساة الأطفال، هو العسكرة، فقد استغلّت معظم القوّى المسلّحة في سورية بشكل عامّ، وقوّات النظام السوريّ بشكل خاصّ الأطفال، وأقحمتهم في المعارك الدائرة وسلّحتهم، مستغلّة اندفاعهم الكبير وعدم وعيهم ووعي ذويهم.

لقد نجح هذا الاستغلال بشكل أكبر في فئة المراهقين، بسبب حبّهم في هذه الفترة من العمر لإثبات الذات وإثبات قوّتهم في المجتمع، واستعدادهم للانحراف بشكل سريع ضمن الظروف الراهنة في البلاد.

اتّهمت عدّة منظّمات إنسانيّة النظام السوريّ بتسليح الكثير من الأطفال واستخدامهم كدروع بشريّة لتحقيق أهدافه العسكريّة، واتّهمت منظّمة (هيومن رايتس ووتش) بعضاً من قوّات المعارضة بتسليح الأطفال دون سن الـ ١٨ وإشراكهم في أعمال عسكريّة وخصوصاً في مدينة حلب، واتّهمت المنظّمة في تقريرها أيضاً، حزب الاتحاد الديمقراطيّ (pyd) بتسليح الكثير من الأطفال في المناطق الكرديّة، وضمّهم لوحدات الحماية الشعبيّة (ypg)، إلّا أنّ أنصار الحزب استنكروا هذا التقرير وأصدروا فيما بعد قراراً يقضي بسحب كلّ من هم دون سن الـ ١٨، ولكن يشير الكثير من الناشطين في المناطق الكرديّة إلى أنّ القرار لم ينفّذ بعد، وهنالك الكثير من الأطفال الذين مازالوا يسقطون ضحايا للمعارك الجاريّة، واتّهم ناشطون تنظيم (داعش) في شرق حلب ومدينة الرقّة باستغلال الأطفال باسم الدين، وإقامة معسكرات لهم لغسل دماغهم وتسييرهم وفق مخطّطاتهم وكان آخرها معسكر الزرقاويّ الذي ضمّ مئات الأطفال.

تعدّ ظاهرة عسكرة الأطفال من أخطر الظواهر في الحروب والمعارك والثورات، بسبب آثارها السلبيّة على المستقبل، وبسبب تعلّقهم في هذا العمر بالأشياء التي يقومون بها، وهنالك تخوّف كبير من تعلّق الأطفال بالسلاح، وصعوبة إرجاعهم كما كانوا، ممّا سوف يؤثّر سلبيّاً على المجتمع، كانتشار حوادث لا أخلاقيّة وجنائيّة في المستقبل.

حقوق الأطفال

«نوزت خليل» إحدى الناشطات العاملات في مجال المجتمع المدنيّ وحقوق الإنسان حدّثتنا قائلة: «العبء الأكبر يقع على عاتق أهالي الأطفال وذويهم، بتنمية براءتهم الموجودة فطريّاً للابتعاد عن جوّ الانحراف، ومحاولة إدخالهم في الجوّ التعليميّ بشتّى الوسائل الممكنة»، وأضافت قائلة:

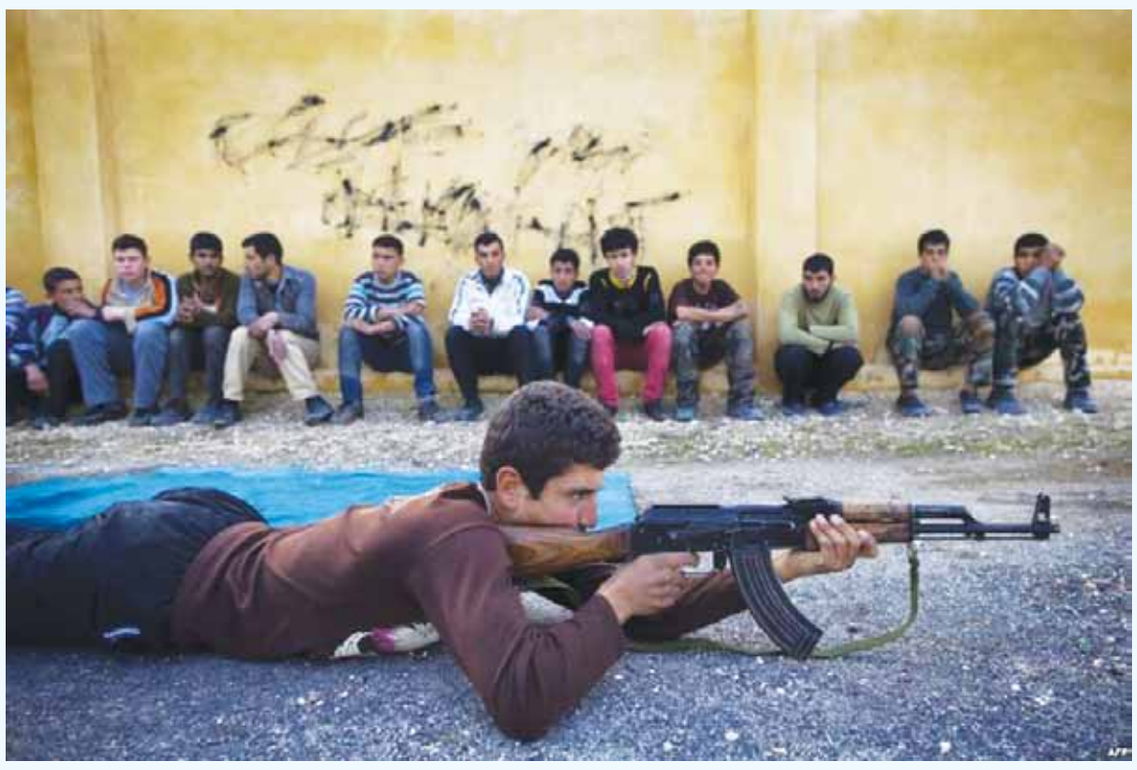

«ويقع اللوم على قوّات المعارضة أيضاً، لأنّ هكذا ظاهرة هي لخدمة النظام في النهاية وللإساءة إلى الثورة، لذلك يجب على الثوّار سحب السلاح من الأطفال، والعمل ضمن المعايير والمواثيق الدوليّة بخصوص حقوق الأطفال، حفاظاً على مستقبل البلاد وسمعة الثورة معاً.»

ويبقى الأمل الأكبر لأطفال سورية بتوقّف الحرب بشكل كامل، وعودتهم إلى جوّ المرح واللعب وجوّ الدراسة والتعليم، كما هو مذكور ضمن حقوقهم العالميّة، وأيضاً سوف يتطلّب في ذلك الحين إقامة ورشات ودورات وفعّاليّات من أجل الأطفال لتحسين أحوالهم النفسيّة، وخصوصاً من تسلّح منهم أو عمل في مجالات غير أخلاقيّة، لبناء غدٍ أفضل للبلاد يعتمد على أطفال واعين أخلاقيّاً واجتماعيّاً، يحكمهم نظام يضمن حقوقهم ويذكّر الأهالي بواجباتهم تجاه أطفالهم، آملين أن تأتي الأيّام بالأفضل، وبما يليق بالسوريّين وثورتهم.

بوشكين محمّد علي

سيف حلب لإنقاذ حلب

كلنا مبادرة سيف حلب لأهل الشام نشاط مدنيّ يهدف إلى مساعدة الثوّار المتواجدين على الجبهات الساخنة في محاولة منهم للمساهمة في إنقاذ المدينة وريفها.

بعد مرور أكثر من سنتين على العمل المسلّح ودخول الجيش الحرّ إلى مدينة حلب وتحرير أجزاء كبيرة منها خلال الشهور الأولى من التحرير، وبعد كلّ هذه المدّة، ولأنّ النشطاء ما زالوا يلاحظون تشتّتاً بين الكتائب والألوية على الأرض، سارعوا إلى العمل على عدّة حملات مثل:

جيش موحّد لاستعادة الثورة، وبركان حلب، والجيش الحرّ أنت الأمل.

هدفان ومهمّات

ولكن من أبرز الحملات الفاعلة على الأرض هي «مبادرة سيف حلب لأهل الشام».

تشكّلت هذه المبادرة بجهود عدد من النشطاء المدنيّين والإعلاميّين من الداخل، وجاءت فكرة مبادرة سيف حلب لأهل الشام، لما يفرضه الواقع المرير والظروف الصعبة التي تمرّ بها الثورة السوريّة بشكل عام ومدينة حلب بشكل خاصّ، حيث رأت مجموعة من الناشطين المدنيّين ضرورة التحرّك العاجل لمساعدة الثوّار المتواجدين على الجبهات الساخنة في محاولة منهم للمساهمة في إنقاذ المدينة وريفها.

حدّثنا السيد «علي الزاجل» أحد القائمين على المبادرة، قال: «لهذه المبادرة هدفان، مباشر وغير مباشر، الهدف المباشر والرئيس تقديم الدعم اللوجيستي للمقاتلين على الجبهات وخاصّة المتوتّرة والساخنة منها، أمّا الهدف الثاني فيتركّز على إعادة إحياء روح الثورة وتوحيد الثوّار على الهدف الأساس وهو إسقاط النظام والتصدي لكلّ أعداء الثورة».

وحول آليّة العمل أضاف «الزاجل» قائلاً:

«قمنا بتشكيل أربع لجان رئيسيّة لتنظيم عمل المبادرة، وهي: لجنة الهندسة والإنشاء: ومهمّتها التدشيم والتحصين وحفر الخنادق والحفر الفرديّة للمقاتلين على الخطوط الأولى، ولجنة الإغاثة والإطعام ومهمّتها:

تقديم الوجبات اليوميّة للمقاتلين على الجبهات وتأمين الإغاثة لأسرهم وعوائلهم، وتلبية احتياجاتهم الأساسيّة، واللجنة الطبّيّة: ومهمّتها إقامة نقاط طبّيّة دائمة على الجبهات المتوتّرة مزوّدة بسيارات إسعاف وطواقم إخلاء مدرّبة، ولجنة الحراك الثوري ومهمتها: تنظيم المظاهرات والاعتصامات وتنفيذ الأعمال الثوريّة السلميّة الفنيّة والثقافيّة وغيرها».

وحول المدّة المحدّدة كي تنجز هذه الحملة أهدافها، قال: «حدّدنا منذ البداية فترة عملنا بشهرين نقوم خلالها بتنظيم عمل الجبهات من الناحيّة اللوجستيّة، واجتمعنا بكلّ الفصائل العسكريّة والمؤسّسات الثوريّة المدنيّة والجمعيّات الخيريّة في حلب وباشرنا العمل فوراً على الأرض، حيث تمكّنا بعد شهر فقط من إنجاز الكثير من الأهداف التي وضعناها لأنفسنا. فعلى صعيد العمل الإنشائيّ أنجزنا ما طلبته منّا غرف العمليّات على معظم الجبهات المتوتّرة ابتداء من حندرات ووصولاً إلى الراموسة».

حملات مرافقة وصفّ واحد

أكّد القائمون على المبادرة إصرارهم على العمل على كافّة الأصعدة، ومنها إطعام الثوار على الجبهات، كما سعوا أيضاً إلى وضع نقاط طبّيّة رغم النقص الشديد للكوادر الطبّيّة، ولم يتوقّف عملهم هنا فقط، بل عملوا على صعيد الحراك المدنيّ وإعادة روح الثورة إلى مدينة حلب من خلال الفعّاليّات من مظاهرات واعتصامات في ظلّ الظروف الراهنة التي تمرّ بها المدينة من قصفها بالبراميل.

السيّد «ممتاز أبو محمّد» أحد مؤسّسي الحملة، يحدثنا قائلاً: «اقترحنا هذه المبادرة لتفريغ المقاتل للقتال فقط وإزالة كافّة الأعباء، ورفع الروح المعنويّة لديه وتجهيزه للعمل العسكريّ وخاصّة في الآونة الأخيرة، فقد أصبح الوضع أكثر خطورة من خلال تقدّم النظام على عدّة جبهات في المدينة، حيث قمنا بالعديد من الحملات المرافقة وكان منها: (حملة ابتسم أنت حرّ) بشعاراتها التي تهدف إلى ضمّ كافّة الكتائب والألوية في كيان موحّد للتغلّب على أعداء الثورة.

بعد كلّ الظروف التي شرحناها حول واقع العمل على الأرض في حلب قبل انطلاق الحملة كالتشتت في صفوف الثوار، حاول النشطاء أن لا يكرّروا سيناريو حمص في حلب وفي هذه الأوقات الصعبة، كان المطلوب من الجميع الوقوف في صفّ واحد في وجه الخطر الذي يتهدّد حلب ويساهم في إنقاذها من شبح الحصار.

شيرو علو

منظّمات المجتمع المدنيّ في سورية ٢/١
بين الواقع وحلم المستقبل

كلنا عبء قيام دولة مدنيّة ديمقراطيّة في سورية المستقبل يعتمد كلّ الاعتماد على منظّمات المجتمع المدنيّ

بعض المنظّمات التنمويّة تسعى الآن لتمكين المجتمع من نواحي عديدة منها التعليميّة والصحّيّة والطبّيّة والتوعويّة، رغم ظروف الحرب واشتدادها

«إنّ أحد أهمّ أسباب صمود أهلنا القاطنين في المناطق المحرّرة، التي كانت وما زالت تعاني يوميّاً من القصف الهمجيّ بمختلف أنواعه، هي وجود منظّمات المجتمع المدنيّ هناك». هذا ما قاله الناشط «أيمن» والذي يعمل كمتطوّع في إحدى المنظّمات المدنيّة، والتي باتت تتزايد بشكل ملحوظ في المناطق المحرّرة في سورية نظراً للحاجة لها الآن وفي المستقبل.

«كلّنا سوريّون» وللتركيز على أهمّيّة المنظّمات المدنيّة ودورها في المجتمع، وكيفيّة تمكينها مستقبلاً، أجرت هذا التحقيق في محاولة منها لتسليط الضوء بشكل أكبر وأوسع على دورهم.

الخوف ولو من شتلة

الناشط «محمّد موقّت» والذي عمل في أكثر من منظّمة من منظّمات المجتمع المدنيّ أبدى رأيه بدور المنظّمات والصعوبات التي تواجهها وكيفيّة تمكينها: «بشكل عامّ لمنظّمات المجتمع المدنيّ دور كبير في استخدام الطاقات البشريّة الموجودة في المجتمع من ناحية الأمور التي يكون اهتمام الحكومة فيها أقلّ، مثل أمور المجتمع وتوعيته ورعاية الفئات المستضعفة والشؤون البيئيّة والصحيّة التوعويّة. أمّا ما بعد الثورة فقد تغيّر هذا التوجّه جذريّاً وتحوّل إلى الإغاثة بشكل رئيسيّ، ثمّ تدرّج نحو التنمية المجتمعيّة في حالات الطوارئ كمشاريع التعليم والتدريب المهنيّ وتمكين المشاريع الصغيرة في ظلّ الحرب القائمة الآن».

وحول، لو كان هناك تواجد لهكذا منظّمات قبل بدء الثورة؟، أجاب محمّد: «بالطبع لقد كان هنالك وجود للمنظّمات المدنيّة في سورية قبل الثورة، لكنّه دور ضئيل في ظلّ عدم وجود الحرّيّة لعمل أيّ شيء، وخوف النظام من أيّ تجمّع يجمع شخصين أو ثلاثة على هدف واحد، ولو كان زراعة شتلة صغيرة في أرض هذا الوطن. لقد شاهد الناس عمل المنظّمات المدنيّة في حرب ٢٠٠٦ بين لبنان وإسرائيل، وكيف تمّ استقبال اللاجئين اللبنانيّين في جميع أنحاء سورية، فقد تمّ فتح البيوت والمدارس والسكن الجامعيّ، وعملت هذه المنظّمات على رعاية اللاجئين وخدمتهم على مدى ٢٤ ساعة يوميّاً، وقد كانت هناك محاولات لعمل تنمية مجتمعيّة في الأرياف، موازية لما وصلت إليه في المدينة، وبالتوازي مع مشاريع الأمم المتّحدة الإنمائيّة في هذه الأرياف. أمّا في الفترة الأخيرة قبل الثورة فقد كانت هناك مشاريع لدعم الشباب بالتدريبات لتمكينهم من دخول سوق العمل بقوّة».

أمّا «أيمن» والذي التقت آراؤه تقريباً مع رأي محمّد، فقال: «يتمثّل دور المنظّمات المدنيّة بتفعيل دور المجتمع المدنيّ غير الحكوميّ في بناء الإنسان بشكل أساسيّ باعتباره النواة الأساسيّة في بناء المجتمع والأمّة من خلال برامج التوعية التي تستهدف بناء خبرات الإنسان العلميّة والثقافيّة.

وحول، لو كان هناك تواجد لهكذا منظّمات قبل بدء الثورة؟ كانت إجابته: «بالطبع نعم، كان هناك تواجد للمنظّمات المدنيّة قبل الثورة السوريّة، ولكنّ عددها كان قليلاً جدّاً مقارنة مع أعدادها الآن، حيث كان عددها لا يتجاوز العشر منظّمات، وبالرغم من هذا، كان لها الكثير من النشاطات الخيريّة كإعانة الفقراء (تقديم حصص غذائيّة)، ومساعدة الطلبة الجامعيّين (مشروع كفالة طالب)، ومشاريع محو الأمّيّة، وبعض الأنشطة التنموية من خلال بعض المحاضرات والورشات التي كانت تقوم بها دوريّاً، ومشاريع بيئيّة توعويّة كانت تقوم بها في المناسبات والأعياد الوطنيّة كمشروع إعادة تدوير النفايات الصُلبة.

الخبرة والمستقبل

وعند سؤالي لأيمن عن واقع المنظّمات المدنيّة في سورية المحرّرة؟ كانت إجابته: «إنّ واقع المنظّمات المدنيّة جيّد بالنسبة للأوضاع التي يمرّ بها وطننا، لكنّ عملها يفتقد إلى التنظيم والتنسيق فيما بينها، فمثلاً موضوع إعانة العائلات التي تسكن في المناطق المحرّرة والمحتلّة، كان هناك عدّة جهات داعمة لها في بعض المناطق، حيث هناك بعض العائلات تأخذ أكثر من حصّة غذائيّة في حين بعض المناطق الأخرى لم يكن لها أيّ معين أو مساعد، وذلك يعود إلى غياب التنسيق والتنظيم فيما بينها. بالإضافة إلى وجود دعم كبير لبعض المنظّمات وغياب ذلك الدعم تماماً عن بعض المنظّمات الأخرى».

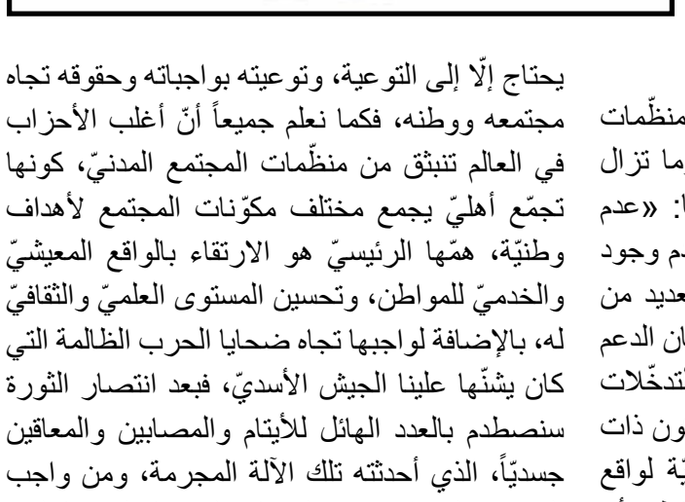

«محمد» أبدى موقفه بصراحة عن واقع المنظّمات المدنيّة في سورية المحرّرة، والتي عانت وما تزال تعاني من عدّة أمور داخليّة المنشأ ذكر منها: «عدم الخبرة الواضحة في عمل هذه المنظّمات وعدم وجود ذوي الخبرة لمساعدتهم، ورضوخ سياسة العديد من المنظّمات تبعاً لسياسة الداعم وخصوصاً إذا كان الدعم دوليّاً فإنّ هذه السياسة سوف تظهر في نوعيّة التدخّلات التي تقوم بها هذه المنظّمات، المنظّمة التي تكون ذات استقلاليّة وترى في مشاريعها نظرة مستقبليّة لواقع أفضل تجد أنّ دعمها محدود جدّاً ولا تكاد تستطيع أن تفعل أيّ شيء دون التخلّي عن استقلاليّتها. وبنظرة مشرقة للأمور فإنّ بعض المنظّمات التنمويّة تسعى الآن لتمكين المجتمع من نواحي عديدة منها التعليميّة والصحّيّة والطبّيّة والتوعويّة، رغم ظروف الحرب واشتدادها، نرى من المنظّمات ما لها دور تربويّ ومنها ما لها دور تدريبيّ وبناء قدرات المجتمع ودور إغاثي وتنمويّ».

أمّا «أيمن» فقد سرد لنا في حديثه عن كيفيّة رؤيته للمنظّمات في المستقبل: «رؤيتي للمنظّمات المدنيّة في سورية المستقبل، وبالطبع برأيي الخاصّ، أنّ عبء قيام دولة مدنيّة ديمقراطيّة في سورية المستقبل يعتمد كلّ الاعتماد على منظّمات المجتمع المدنيّ. بسبب المسؤوليّة الملقاة على عاتقها من خلال التوعية التي يحتاجها المواطن السوريّ بعد الثورة، فالمواطن السوريّ المعافى جسديّاً من بعد الثورة لا يحتاج إلّا إلى التوعية، وتوعيته بواجباته وحقوقه تجاه مجتمعه ووطنه، فكما نعلم جميعاً أنّ أغلب الأحزاب في العالم تنبثق من منظّمات المجتمع المدنيّ، كونها تجمّع أهليّ يجمع مختلف مكوّنات المجتمع لأهداف وطنيّة، همّها الرئيسيّ هو الارتقاء بالواقع المعيشيّ والخدميّ للمواطن، وتحسين المستوى العلميّ والثقافيّ له، بالإضافة لواجبها تجاه ضحايا الحرب الظالمة التي كان يشنّها علينا الجيش الأسديّ، فبعد انتصار الثورة سنصطدم بالعدد الهائل للأيتام والمصابين والمعاقين جسديّاً، الذي أحدثته تلك الآلة المجرمة، ومن واجب المجتمع المدنيّ توفير العناية والرعاية اللازمة لهذه الفئة الواسعة من المجتمع.

محمّد الحاج

فرص عمل السوريّين ما بين رحى الاستغلال والضغينة

شهدت دول الجوار في الوقت الراهن ارتفاعاً كبيراً في عدد الوافدين إليها من اللاجئين السوريّين، الدول الشقيقة التي ضاق اليوم صبر أهلها على السوريّين الذين باتوا يقاسمونهم لقمة عيشهم. إنّ هذا السوريّ هو ربّ عائلة تهجّر من بلاده هارباً من بطش النظام الأسديّ وذلّه وقمعه، كلّ ما يسعى إليه هو تأمين ما يسدّ رمق فلذات كبده، لذا كان يقبل العمل في أيّة فرصة تتاح له، من أجل استمرار العيش المؤقّت، فما كان من أبناء هذه الدول إلّا أن ينقسموا إلى قسمين، الأوّل يتّصف باستغلاليّة حاجة السوريّ، أمّا الثاني فآثر أن يحمل الضغينة على السوريّ الذي سرق فرصة عمله. وحتى لا نجافي الصواب بهذا الطرح، سنتوسّع في توصيف هذه الحالة عبر تعامل السوريّ مع هذين القسمين.

القبول أو العودة إلى المخيّمات

أمّا القسم الأوّل الذي سعى إلى استغلال حاجة العامل السوريّ فيعود إلى أن تركيا التي اشتُهرت بمصانعها الكبيرة وإمكانيّة توفّر فرص العمل فيها، شكّلت عاملاً مهمّاً دفع معظم الشباب السوريّ النازح إلى أن يطرق أبواب تلك المصانع، في البداية لقي الكثير من الترحيب والنظرة الإيجابيّة، ولكن سرعان ما تحوّل الأمر إلى استغلال، وهذا ما نلمسه في قول الشابّ محمّد(٢٣سنة) من مدينة حمص والذي قابلته في مصنع تركيّ إذ يقول: «أنا أعمل في تركيا منذ بداية عام ٢٠١٣، في البداية عملت في مصنع للملابس الجاهزة، وكان وقت الدوام في العمل ١٨ ساعات مقابل ١٣٠٠ دولار في الشهر، غير أنّه سرعان ما طلب مني صاحب العمل أن أعمل لمدّة ١٢ ساعة في اليوم، وبأكثر من عمل وبذات الراتب، ولأنّني محتاج في هذه الغربة إلى ذلك الراتب وافقت».

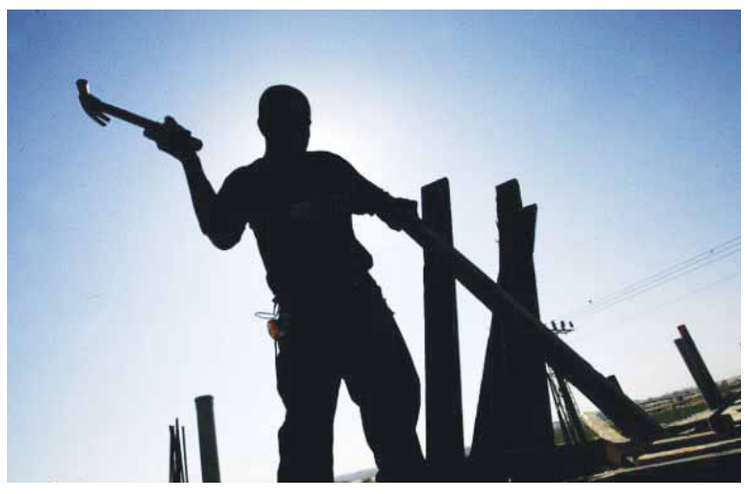

إنّ هذا التغيير في الراتب وساعات العمل جاء انعكاساً لزيادة نسبة عدد الشباب السوريّين العاطلين عن العمل والمتواجدين في تركيا، وهذا ما أكّده لنا الشابّ عُمر (٣٠ سنة) من مدينة إدلب ويعمل في مجال البناء، حيث قال: «في بداية الأمر كنت أعمل أنا وثلاثة من السوريّين وكنّا نتقاضى ١٢٠ دولاراً مقابل العمل لمدّة ١٦ ساعات في اليوم، ولكن مع الوقت وزيادة عدد اللاجئين والباحثين عن عمل، كثرت أعدادنا وبتنا نتقاضى ١٠٠ دولارات في اليوم والعمل لمدّة ١٢ ساعة».

غير أنّ هذا الاستغلال لا يعود إلى ازدياد عدد السوريّين الباحثين عن فرص للعمل، بقدر ما يرجع إلى أنّ العامل التركيّ، بما لديه من امتيازات المواطنة، لا يستطيع ربّ عمله أن يساومه على عدد ساعات العمل، ولا أن يطلب منه أن يقوم بعمل إضافيّ آخر غير المتّفق عليه، وفق ما نصّ عليه قانون العمل التركيّ، وهذا ما أكّده المواطن التركيّ علي صاحب إحدى المطابع حيث قال: «في مطبعتي لا أستطيع أن أُجبر أيّ موظف على العمل لأكثر من ١٨ ساعات في اليوم، وإن طلبت منه ذلك فأنا مجبر على زيادة الأجر، لأنّ ذلك مخالف للقانون وبالتالي سيؤدّي ذلك إلى إغلاق المطبعة». لعلّ ذلك هو سبب إقبال أرباب العمل على توظيف السوريّ واستغلال حاجته، كونه غير محميّ من اضطهاد المستغلِّين ضمن قانون العمل التركيّ، والحاجة إلى ما يُعيل عائلة السوريّ ستدفعه إلى قبول العمل لساعات إضافيّة وبأجر قليل، وهم متأكّدون من أنّه لن يرفض لعدم توفّر بديل لذلك سوى العودة إلى المخيّمات.

عاملين بأجرة عامل

وأمّا القسم الثاني من الأتراك الذي بات يحمل الضغينة تجاه السوريّ، فإنّ سبب ضغينته يعود إلى أنّ تركيا بلد منظّم جدّاً، وتعمل حكومته على تخفيض نسبة البطالة فيه، وقد حقّقت إنجازاً كبيراً على ذلك الصعيد، فضلاً عن ضمان حقوق الموظّفين والعمال من إداريّين وتنفيذيّين من جهة، وتنظيم الرواتب وعدد ساعات العمل من جهة أخرى، حيث أنّ العامل التركيّ التنفيذيّ يتقاضى من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ دولار في الشهر مقابل العمل لمدّة ١٨ ساعات في اليوم الواحد، وهذا ما جعل ربّ العمل يتوجّه إلى توظيف الشباب السوريّ، الذي لا مانع لديه من العمل لمدّة طويلة وذلك لأنّه مجبر على العمل، ولعلّ ذلك كان من الأسباب التي جعلت بعض المواطنين الأتراك، أن يحقدوا على السوريّ، وهذا ما أكّده لنا المواطن التركي محمّد وهو يعمل في مجال البناء حيث قال: «نحن كنّا نعمل هنا لمدّة ١٨ ساعات في اليوم ونتقاضى ١٤٠ دولاراً في اليوم الواحد، ولكن حين أتيتم للعمل معنا أصبحنا مهمّشين وغير مرغوب بنا، فالعامل منكم يعمل لمدّة ١١٢ ساعة في اليوم ويتقاضى ١٢٠ دولاراً، وهذا ما دفع بربّ عملي إلى طردي ليوظّف عوضاً عني شابّين سوريّين وهذا أمر يثير استياء الكثيرين مثلي».

ربّما لهذا ظهرت بوادر الحساسيّة بين السوريّين والأتراك، وبدأت الفوضى تعمّ، فأينما ذهبت إلى أيّ مصنع أو أيّ متعهّد بناء ستجد لديه أكثر من ١٥ عمال سوريّين يعملون بأجور منخفضة ولساعات طويلة وهذا أمر مربح له. في ظاهر هذه المشكلة يبدو السوريّ بأنّه المسبّب الرئيسيّ لذلك، ولكن في الحقيقة هو ضحيّة حرب واحتياج واستغلال، فهو مجبر على القيام بأيّ عمل من أجل لقمة العيش المغمّسة بالذلّ، وخاصّة بعد إغلاق أغلب الدول العربيّة أبوابها في وجهه.

إنّ ما نحتاجه اليوم هو إنصاف الحكومة التركيّة للعامل السوريّ ولحقوقه، والحدّ من استغلاله، وهذا يستدعي من السوريّين تسيير حملات توعية هادئة بعيدة عن الاستفزاز ومناشدة أصحاب القرار لأجل ضمان حقوق المقيمين في هذا البلد المضياف، لعلّنا بذلك نتمكّن من وأد الفتنة التي باتت اليوم تهدّد وجود السوريّ في ملجئه الأخير.

أمير نجم الدين

الزواج العُرفيّ مشاكل وأخطار اجتماعيّة

يعتبر الزواج المبكّر حالة شائعة في المجتمع السوريّ، حيث تزدحم المحاكم الشرعيّة في سورية بدعاوى تثبيت الزواج والنسب، بسبب لجوء البعض إلى الزواج العرفيّ الذي يتمّ ببساطة دون ثبوتيّات ودون إجراءات قانونيّة، ربّما التخلّص من بعض شروط الزواج (سنّ الزواج، أو موافقة الزوجة في حالة الزواج الثاني). هو من أهمّ أسباب لجوء بعض الأُسر لتخطّي الإجراءات الرسميّة والاكتفاء بعقد عرفيّ يتمّ بمعرفة إثنين من الشهود.

يُعرّف الزواج شرعاً: بأنّه عقد يُفيد حلّ استمتاع رجل بامرأة لم يمنع من العقد عليها مانع شرعيّ. ويكون شفهيّاً أو خطيّاً.

قانوناً: عقد بين رجل وامرأة تحلّ له شرعاً غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل (المادة ١ أحوال شخصيّة سوريّ). ويشترط مجموعة من الأوراق وطريقة محدّدة له (معاملة زواج، شهادة المختار، قيد مدنيّ،.....) ينظّم بمعرفة القاضي الشرعيّ وموافقته.

عقد الزواج العُرفيّ

إنّ تسمية هذا الزواج بالزواج العُرفيّ، يدلّ على أنّ هذا العقد اكتسب مسمّاه من كونه عُرفاً اعتاد عليه أفراد المجتمع المسلم منذ عهد الرسول عليه السلام وصحابته الكرام، وما بعد ذلك من مراحل متعاقبة، فلم يكن المسلمون في يوم من الأيّام يهتمّون بتوثيق الزواج، ولم يكن ذلك يعني بالنسبة إليهم أيّ حرج، بل اطمأنّت نفوسهم إليه. فصار عُرفاً عُرِف بالشرع، وأقرّهم عليه، ولم يردّه في أيّ وقت من الأوقات.

وهذا الزواج شرعيّ مُنتج لآثار قانونيّة، بمعنى يُثبّت به النسب وحقّ الزوجة بالمهر والنفقة، وتترتّب العدّة بحالة الطلاق أو الوفاة. بشرط أن يتمّ تثبيته في الدوائر القضائيّة المختصّة، وهذا يتوقّف على إقرار الزوج بالعقد وبالحقوق المدّعى بها، أمّا بحال الإنكار أو غياب الزوج أو فقد العقد، يجب الإثبات، ويكون بالشهادة أو اليمين حسب الحالة المعروضة.

وهذا الزواج كان سائداً قبل إحداث سجلّات الأحوال المدنيّة، وتسميته بالعُرفيّ طارئة لتمييزه عن الرسميّ المستحدث للتوثيق وحفظ حقوق الزوجين وعدم ضياع النسب.

توثيق عقد الزواج لدى مأذون شرعيّ وتدوين العقد بسجلّات خاصّة، نظام فرضته القوانين حفظاً للحقوق، وهو إجراء لا بدّ منه بوقت تباعدت المسافات واتّسعت المدن واختلفت طبائع البشر، فهو أحد سمات الدول الحديثة. إنّ تغيّبه أو تجاوزه يشكّل العودة إلى الحياة البدائيّة، وتلك النظم لم تعد صالحة في الوقت الراهن.

فعقد الزواج العرفيّ يتناسب عكساً مع زيادة الوعي، لذلك فهو أقلّ ما يكون في المدن وأكثر ما يكون في الأرياف والقبائل والأسر المتنقّلة.

وفي ظلّ الظروف الراهنة، من انقسام البلد إلى مناطق تحت سلطة المعارضة ومناطق تحت سلطة النظام، وفي ظلّ اللجوء والنزوح ... وحيث المرأة هي الطرف الأضعف، تزداد المشاكل التي تتعرّض لها المرأة، حيث يتمّ الزواج بعقد عرفيّ، وبأحسن الأحوال يكتب على ورقة عاديّة.

أهمّيّة توثيق حالات الزواج:

في ظلّ الواقع الجديد الذي يعيشه السوريّون من سلطات متعدّدة تسيطر على أماكن مختلفة، وفي ظلّ حالات اللجوء والنزوح إلى دول الجوار، غاب المرجع القانونيّ لتوثيق حالات الزواج، ولهذا الغياب أثر ذو بعدين: اجتماعيّ، وقانونيّ.

فعلى الصعيد الاجتماعيّ: حالة التهجير واللجوء إلى دول الجوار والإقامة بمخيّمات اللجوء وما يرافق ذلك من فقر وفاقة ويُتْم واحتياجات على كلّ الأصعدة، انتشر بشكل فاضح زواج الصغيرات وتعدّد الزوجات، دون مراعاة للطفولة والحقوق والكفاءة، بات الزواج هو المنقذ، دون رؤية ما ينتج من تبعات، فالمحسن العطوف يتزوّج لأسابيع أو لبضعة أيّام، ويتخلّى عن (الزوجة) بكلّ بساطة، بكلمة يتحرّر من التزامه الإنسانيّ والأخلاقيّ والشرعيّ والقانونيّ، لتبقى مسألة الأنساب دون ضابط وتبقى المرأة الصغيرة تلك بحالة التشرّد والضياع من جديد، لتدخل سوق نخاسة بإطار شرعيّ أو غير شرعيّ هذه المرّة.

أمّا على الصعيد القانونيّ: العقد العرفيّ - بلا شك - يُعتبر عقداً شرعيّاً وتترتّب عليه جميع الحقوق الشرعيّة من مهر ونفقة ونسب ...إلخ، ويحقّق الشروط الشرعيّة (إيجاب وقبول وشاهدا عدل، مع اتّفاق على المهر)، إلّا أنّ الواقع اليوم مختلف، لم نعد نعيش في مدينة صغيرة، أو رقعة جغرافيّة محدودة يقطنها بضع آلاف من البشر أو أقلّ، تغيّرت الأخلاقيّات الناظمة لسلوك البشر وتدنّت القيم، كما تباعدت المسافات وسهُل التواصل وتشعّبت العلاقات إلى الحدّ الذي أصبحت تلك الورقة التي تسمّى عقداً عُرفيّاً ضعيفة الأثر وضعيفة القيمة.

مشاكل العقد العُرفيّ:

إنّ اضطرار السوريّين للإقامة في دول مختلفة من حيث الأنظمة والقوانين في الوقت الذي لاتزال ارتباطاتهم القانونيّة ببلدهم (أملاك منقولة وغير منقولة، رواتب، عائلة..). أصبح من الصعوبة بمكان الحفاظ على الحقوق الناشئة عن عقد الزواج المؤيّد فقط بشاهدين، بدولة بعيدة، وربّما من جنسيّات مختلفة.

هذا يُعرّض المرأة لعدّة مشاكل، منها إثبات نسب الطفل الناتج عن هكذا زواج، فالطفل المولود (في تركيا مثلاً) لا يقيّد في سجلّات تلك الدولة، ولايوجد مرجع سوريّ معترف به، سوى سجلّات السفارة السوريّة في استنبول، والطفل المولود لأب سوريّ ولم يسجّل في سجلّات الأحوال المدنيّة السوريّة، لن يكون مواطناً سوريّاً، يحمل الجنسيّة والهويّة السوريّة.

وأمّا لإثبات النسب فلا بدّ من دعوى قضائيّة تقدّم أمام المحاكم السوريّة بموضوع تثبيت زواج ونسب، وهذه تحتاج للإثبات، ليبقى العقد العُرفيّ دون أيّ قيمة قانونيّة بذاته، ويتعقّد الوضع بحال إتلاف العقد أو طلاق الزوجة وإنكار الزواج، وإنْ كنّا نواجه تلك الحالات بمحاكمنا الشرعيّة في المرحلة السابقة، إلّا أنّ الوضع الآن بات حالة شائعة وتنذر بأزمة هويّة وأزمة أخلاقيّة وإنسانيّة. ولعلّ الأفضل في الوضع الراهن لحفظ الحقوق، أن تنظّم عقود الزواج في الدوائر المختصّة بالبلد المضيف وفق أنظمة تلك الدولة، بهذه الحالة تطبّق قوانين بلد العقد، تكون المحاكم المختصّة بحال الخلاف هي محكمة بلد العقد. هذا الإجراء يكفل، عند تغيّر الظروف، تثبيت نسب الأطفال في الدولة السوريّة وحصولهم على الهويّة السوريّة بصفتهم مواطنين سوريّين.

تزويج القاصرات:

إنّ بساطة العقد العرفيّ في الزواج، شجّع الكثير من الآباء على تزويج بناتهم الصغيرات، هرباً من الفقر أو من ظروف النزوح أو الخوف من التحرّش أو...، أسباب عدّة نشأت في ظلّ ظروف قاسية تعيشها العائلة السوريّة التي هربت من الموت لتلتقي بظروف، أحياناً، هي أمرّ من الموت.

وتبقى النساء كما الأطفال، الطرف الأضعف في حالة النزاعات المسلّحة وفي ظروف التشرّد، وصل الأمر إلى حدّ يعتبر اتجاراً بالبشر، (نذكر مخيّم الزعتريّ مثالاً). وقد اعترفت الحكومة الأردنيّة بذلك وهو أوّل اعتراف رسميّ باستغلال الحالات الإنسانيّة للّاجئين السوريّين. وأصدرت إثر ذلك قراراً بعدم الاعتراف بأيّ حالة زواج لم توثّق حسب الأصول.

وما قيل عن مخيم الزعتريّ يشابه الحاصل في مصر، فبحسب تقرير للمجلس القوميّ للمرأة في مصر، فقد تزوّجت ١٢ ألف لاجئة سوريّة خلال عام واحد من مصريّين، مقابل بضعة جنيهات، نحو ١٥٠ حالة فقط تمّ توثيقها رسميّاً. ذات الوضع نراه في مخيّمات اللجوء في إقليم كردستان العراق، وفقاً لتقارير إعلاميّة وحقوقيّة، تُزوّج الفتيات ولمّا يتجاوزن ١٢ سنة، في ظروف وأوضاع مشابهة.

إنّ المنظّمات النسوية بعيدة نوعاً ما عن العمل الميدانيّ، ممّا يضعف فاعليتها، وحيث يقتصر عملها غالباً على نشاطات فيسبوكيّة، أو حملة مناصرة أو اعتصام، وإن كانت هذه النشاطات مهمّة إلّا أنّ حاجة المرأة السوريّة في هذه الظروف أكبر من هذه الأنشطة، إنّها بحاجة لعمل ميدانيّ بالتنسيق والتعاون مع منظّمات المجتمع المدنيّ الحقوقيّة منها والإغاثيّة، كذا مع منظّمات المجتمع المدنيّ في البلد المضيف لتُعرّف مواطنيها بما يُرتكب على أرضها من انتهاكات لحقوق الانسان.

المحامية كفاح زعتري

فاتن رجب فوّاز من الدكتوراه في الذرّة إلى أقبية المخابرات الجوّيّة

دوريّة تابعة لفرع المخابرات الجوّيّة في مطار المزّة العسكريّ، اعتقلت «فاتن رجب فوّاز» بتاريخ ٢٦-١٢-٢٠١١، حيث تمّ اقتيادها إلى الفرع المذكور على خلفيّة نشاطها السلميّ في الثورة السوريّة.

وكانت فاتن ابنة مدينة دوما (٣٣ عاماً) تعدّ لرسالة الدكتوراه في الفيزياء وعلوم الذرّة في جامعة فرنسيّة، حين اعتقلتها المخابرات الجوّيّة في دمشق، حيث قضت في الفرع نحو ٣٠٠ يوماً قبل أن تتحوّل إلى الفرع /٢١٥/ الأسوأ صيتاً بين معتقلات نظام الأسد، ثمّ أعيدت إلى المخابرات الجوّيّة بدمشق مجدّداً قبل أن تُنقل إلى سجن عدرا المركزيّ في ١٩شباط ٢٠١٤.

أكّدت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنّ سلطات نظام الأسد نقلت المعتقلة «فاتن فوّاز» من سجن عدرا المركزيّ إلى مكان مازال مجهولاً مع عدد من محتجزات أخريات كنَّ معها في السجن نفسه، وذلك منذ نحو شهرين.

ونقلت الشبكة في تقرير عن معتقلات ناجيات كنّ معها، بأنّ حالة «فاتن رجب فوّاز» بالغة السوء حيث تعرّضت منذ اعتقالها واختفائها القسريّ منذ أكثر من سنتين ونصف، لأبشع أنواع التعذيب في الفروع الأمنيّة التي تنقلت بينها، ما أدّى إلى إصابتها بنوبات صرع ونزيف حادّ في الأنف والأذنين.

وكانت الشبكة السوريّة لحقوق الانسان قد طالبت مجلس الأمن والأمم المتّحدة إصدار قرار ملزم لنظام الأسد بالإفراج عن «فاتن» وكافّة النشطاء السلميّين، كما ناشد مركز توثيق الانتهاكات في سورية المنظّمات الحقوقيّة المحلّيّة والعربيّة والدوليّة للعمل على الإفراج عن المعتقلة فاتن رجب فوّاز، محمّلاً النظام السوريّ وأجهزته الأمنيّة المسؤوليّة الكاملة عن حياة المعتقلة وسلامتها الجسديّة.

حين لا تكون أنتَ أنتْ.. اللازدواجيّة، بين الفرد والمجتمع

كلنا انتشار الازدواجيّة، بشكل واسع لدى مختلف الأشخاص، ومن الطبيعي جدّاً انكار أيّ شخص لهذه الصفة عن ذاته، سواء أكانت موجودة حقّاً أو غير موجودة.

ربّما تكون كلمة "ازدواجي". هي الكلمة الأكثر ترديداً والأقوى تأثيراً على ألسنة مختلف الأفراد في نقد الآخر، وبشرح بسيط للكلمة تعني "الكيل بمكيالين" أو "عدم تماشي الأفكار مع السلوكيّات للفرد ذاته" أو "تغيّر الحكم المطلق باختلاف المتعرّض للنقد"، فالسلوك المستهجن، أن يقوم به أحد ما غير مستهجن إن قام به شخص آخر، وربّما لا يسعنا حصر هذه الكلمة بشكلٍ محدد أو بمعنى محدّد فالكلمة واسعة جدّاً وعامّة أيضاً، وكما ملاحظ بات إطلاقها مضحك جدّاً وعشوائيّ جدّاً إلى حدٍّ يخيّل لك أن ناطقها لا يعرف معناها، ولكن الأمر الملاحظ أكثر هو انتشار هذه الصفة _ أي الازدواجيّة _ بشكل واسع لدى مختلف الأشخاص، وخاصّة أولئك المتشدّقين بها، كلّما أرادوا نقد أحد ما، ومن الطبيعيّ جدّاً إنكار أيّ شخص لهذه الصّفة عن ذاته، سواءً كانت موجودة حقّاً أو غير موجودة.

مقاربة مفهوم الازدواجيّة

ولكن دعونا نقرّب النّظر قليلاً، وبشكل مركّز بعض الشيء بوسعنا أن نرى نتيجة صاعقة، ولكنّها حقيقيّة جدّاً، حتّى أبعد الحدود، فقط نظرة مقرّبة على ذات كلّ منّا، نظرة موضوعيّة، ستمكّننا من رؤية ازدواجيّتنا الغير محدودة.

جميعنا نحيا داخل المنزل وخارجه، داخل العمل وخارجه، مع أصدقائنا ودونهم، في النهار وفي الليل، في الحياة الحقيقيّة وفي مواقع التواصل الاجتماعيّ، وفي كلّ مكان أو موقع أو زمان لنا، نملك وجهاً مختلفاً وسلوكيّات مختلفة، حتّى عندما نكون وحيدين، فنحن نملك وجهين على الأقل، وجه مقبول به من قبل ذواتنا، ووجه آخر مرفوض أو مستهجن أو غير مقبول.

جميعنا لدينا أفكارنا غير المقبولة سواء اجتماعيّاً أو دينيّاً أو ذاتيّاً، وقد نؤمن بها، وقد نأمل بتحقيقها يوماً ما، ولكن في المقابل لدينا السلوكيّات المضادّة تماماً لهذه الأفكار، هذه السلوكيّات قد تصل عند بعضنا إلى مهاجمة الآخرين الذين يطبّقون أفكاراً نحن _ في داخلنا _ مؤمنون بها ولكنّها مرفوضة خارجيّاً بشكلٍ كبير، وقد يكون الأمر معاكساً تماماً، كأن أوافق سلوكيّات مخالفة تماماً للأفكار التي أعتقد بها، فمعظم الفتيات اللواتي يهاجمن الأخريات اللواتي يرتدين ثياباً قصيرة هنّ في ذواتهنّ يتمنّين ارتداءها، ولكن لا يستطعنَ ذلك لسبب أو لآخر، ومعظمهنّ أيضاً يوافقنَ القمع الذي يُمارس على الأخريات، رغم أنهنّ يرفضنَ أن يُمارس عليهنّ.

أمثلة ومواقف

ويمكنني أن أسوق مئات الأمثلة عن مواقف كهذه، ولكنّي ربّما سأكتفي بمثالين للتوضيح، المثال الأوّل: هو الموقف من المثليّين الجنسيّين، فبوسعنا أن نجد تقريباً ثلاثة فرق اتجاههم. الأوّل هو الموافق لحقوقهم وحرّياتهم، الآخر هو الرافض لها بشكل كامل، الثالث هو الذي يقف على الحياد ودون موقف واضح اتجاههم، بمعنى آخر غير مهتم، أو مهتم، ولكن غير مصرّح عن موقفه. ولكن بغضّ النظر عن ذلك فالفريق الثالث لا يعنينا بقدر ما يعنينا هو الأوّل والثاني، ذلك كي أوضّح الفكرة التي سبقت، وحيث أنّ الفريق الثالث هذا لا يسعه المجال هنا لتناوله.

فالفريق المصرّح بموافقته للمثليّين، قد نجد بعضهم رافضاً تماماً لهم في حال كان ابنه مثليّاً مثلاً، بل ومحارباً لهم، وقد يصل إلى حدّ التبرّؤ منه، رغم تصريحه العام والواضح بموافقته لحقوقهم وحرّيّاتهم، وفي ذات الوقت تقريباً يمكننا أن نجد عنده سلوكاً مخالفاً لسلوك الرفض للابن مع ابن الجار أو الصديق مثلاً، هنا يمكننا أن نرى الازدواجيّة في أقصاها، هنا نجد موافقة السلوكيّات "إنّ كانت لا تمسّني بشكل مباشر" رغم أنّها مخالفة تماماً لاعتقاداتي وقناعاتي الّتي أصرّح بها، وعادةً ما يتمّ التصريح بالأفكار المقبولة من قبل الجماعة التي أنتمي إليها وأُخفي الأفكار التي تخالفهم، فالذي ينتمي مثلاً إلى جماعة محافظة لن يُصرّح بأفكاره التحرّريّة، والأمر المعاكس صحيح أيضاً، فالفريق المصرّح بتقبّله للمثليّين هو فقط ينتمي إلى مجموعة ما توافق حقوقهم، وكي لا يفقد هذا الانتماء، يُصرّح بقبوله لهم رغم أنّه ليس كذلك.

أمّا الفريق الآخر، والذي هو رافض للمثليّين، قد نجد منهم أشخاصاً هم ذاتهم يميلون إلى أبناء جنسهم، ولكنّهم في العلن يرفضون وجودهم، رغم أنّ هذه الحالة تتداخل بها الكثير من العوامل النفسيّة كالخوف مثلاً، إلاّ أنّه ربّما يُوضّح فكرة رفض السلوكيّات الموافقة لأفكار أعتقد بها، إلاّ أنّها تصبّ في الخانة ذاتها، فالمثليّ الذي يرفض حقوق المثليّين هو في ذاته ينتمي إلى مجموعة ترفض ذلك، فيندفع إلى رفضهم بل ومهاجمتهم أيضاً كي لا يفقد انتماءه أو اعتباره، أو يتمّ رفضه بشكل واضح ومباشر، ولكنّه في قرارة ذاته يتمنّى أن يتمّ تقبّله كمثليّ جنسيّ، أي أنّه يعمد إلى ردّ فعل معاكس ويتماهى مع مجموعته التي يعتقد بانتمائه إليها.

ازدواجيّة التعامل مع التحرّر الاجتماعيّ

وسأسوق مثالاً آخر، هو موضوع التحرّر الاجتماعيّ، فالكثير ممّن ينادون بالتحرّر نجدهم هم أنفسهم محافظين، إن كان الأمر ماسّاً بهم أي أنّ "وصل البلّ لذقنهم"، وفي المقابل نجد آخرين رافضين لهذه الفكرة، وهم في داخلهم يرغبون به وبتحقيقه، وهذا الأمر منتشر جدّاً، وخاصّةً فيما يتعلّق بالتحرّر الاجتماعيّ المرتبط بالمرأة، فالرجل الذي ينادي بالتحرّر يرفض أن يرتبط بامرأة متحرّرة، أو أن تكون ابنته متحرّرة، كما أنّ المرأة المدّعية للتحرّر ترفض أن تكون ابنتها كذلك أو ترفض نساء أخريات متحرّرات.

فلماذا نجد هذه الازدواجيّة؟

تتداخل الكثير من العوامل في انتاجها، ولكن أهمّها ربّما هو الناحية الاجتماعيّة من جهة، فالبرستيج الاجتماعيّ والذات الاجتماعيّة والتقبّل الاجتماعي هو أكثر ما يهمّ الفرد وأكثر ما يسعى لإرضائه، إضافة إلى العوامل النفسيّة التي ربّما أهمّها هو الشعور بالذنب نتيجة تبنّي أفكار مرفوضة زُرعتْ فينا من خلال التربيّة على أنّها محرّمة، بغضّ النظر عن أساس تحريمها، أي بغضّ النّظر هل هي محرّمة فعلاً أم أنّنا نراها كذلك؟ ولا أقصد بالتحريم هنا التحريم الدينيّ، بل يشمله التحريم الاجتماعيّ والذاتي أيضاً، ورغم أنّ العوامل الاجتماعيّة والنفسيّة مفصولة نظريّاً إلّا أنّها متداخلة جدّاً عمليّاً، فالرّفض الاجتماعيّ قد _ وأقول قد _ يؤدّي إلى مشاعر ذنب عند الشخص المرفوض.

ونحن لا نحتاج إلى أمثلة كبيرة جدّاً ومدوّية في ثقلها كالسّابقة لملاحظة الازدواجيّة، فيمكننا أن نراها في تفاصيل الحياة الصغيرة واليوميّة. عدا عن أنّه يمكن لنا أن نراها في المجتمع ككلّ، فإن حوّلنا تلك النظرة المركّزة نحو الأفراد ووجهناها اتجاه المجتمع فلن تكون النتيجة مختلفة، فالمجتمع ازدواجيّ بطبيعته، ففي النّهار نجد المجتمع المحافظ اجتماعيّاً ودينيّاً، مختلف تماماً عن ذلك في الليل. وبكافّة المقاييس، فالأب الذي قد يضرب ابنته لأنّه رآها مع صديقها قد نجده على علاقة غير شرعيّة في ذات الوقت مع أنثى أخرى، والشّاب الّذي يدّعي التحرّر نجده قد يرفض الارتباط بفتاة متحرّرة بل ويبحث عن أخرى "ما باس تمّا غير امها".

الازدواجية هروب من معايشة الواقع

ويلُاحظ بأنّ هذا الشكل من الازدواجيّة يكثر بشكل واضح في المجتمعات المحافظة والمنغلقة، فـ "السمعة الاجتماعيّة" معرّضة للخطر في أيّ لحظة في مجتمعات كهذه، والشعور الدائم بالخطر هذا يدفع بنا إلى عدم الوضوح والاختباء بشكل دائم، ونهجنا لسلوكيّات مرفوضة من قبل الآخرين بالسّر، وعدم الاعتراف بها، ومهاجمة من قد "ينفضح" سلوكه المرفوض في موقف ما.

وفي واقع الأمر، إنّ الازدواجيّة "وخاصّة في المجتمع" واضحة منذ زمن بعيد، ولكن ربّما هناك ما دفعها اليوم للتداول بشكل أكبر كمصطلح، وللظهور كحالة على السّطح بشكل أوضح، قد يكون هذا العامل هو حالة عدم الاستقرار والتخبّط التي يحيا بها معظمنا، لهذا أرى أنّه من الضروريّ أن نبحث في داخلنا عنها ونتلافاها قبل أن نجدها في الآخرين ونصفهم بها.

ريم الحاج

التطوّع بحثاً عن الخلود

كلنا لا يوجد عمل تطوّعيّ أو خيّر بالمطلق، فلكلّ أسبابه للقيام بالعمل الخيريّ سواء أكان هذا السبب إنسانيّاً أو ذاتيّاً شخصيّاً أو استعراضيّاً

بكلمة واحدة هي «النجاح» وهنا يتدخّل التعريف والمفهوم الفرديّ للنجاح، سواء أكان تكوين عائلة أو النجاح في العمل أو تجميع المال والعقارات أو تكوين علاقات اجتماعيّة متمدّدة عن طريق العمل التطوّعي كمثال، وهذا ما أريد الحديث عنه.

أيّ فعل يقوم به الإنسان يكون له دوافع ظاهريّة ودوافع باطنيّة، قد لا يكون هو نفسه مدركاً للباطنيّة منها، لكنّها موجودة في لا وعيه.

عندما يتطوّع أحدهم في جمعيّة خيريّة ويعمل من الصباح وحتّى المساء، يعمل بجدّ وكدّ دون مقابل ماديّ، فقد يكون جوابه عن السؤال:

ما المقابل؟

تدور حياة الإنسان بكاملها وهو يبحث عن شيء واحد، هو تحقيق الذات، حتّى لو لم يسميها بهذه التسمية، لكنّ كلّ أعماله وعلاقاته تدور حول هذه النقطة، تكوين أناه وإثبات وجوده.

يحمل الإنسان منذ القدم هذا الهاجس، والذي كان متمثّلاً برغبته في الخلود ومحاولات العثور على «إكسير الحياة» التي تتمظهر اليوم مع تطوّر العلم بتجديد الخلايا عن طريق التكنولوجيا الطبّيّة أو عن طريق العمل على تخليد اسمه بعد مماته.

هناك طرق كثيرة يحاول فيها تحقيق ذاته، تُختصر بأنّه تعلّم على فعل الخير ومساعدة الآخرين.

ولكن - في الواقع - هناك العديد من الأسباب التي قد تدفعه للتطوّع، منها: الرضا عن النفس، تحقيق الذات، محاولة خلق حياة اجتماعيّة في حال كان شخصاً تجنّبيّاً أو يخجل من التعرّف على الآخرين، رغبة بل وحاجة إلى ترك بصمة وأثر ونيل رضا الآخرين كي يشعر بذاته ووجوده.

هنالك عدّة أسباب أخرى لا واعية قد تدفع الإنسان لعمل الخير، لكنّ عمل الخير هنا ليس فعلاً تطوّعيّاً بالمطلق، فعند التعمّق به نجد بعضاً، أو كثيراً، من الرغبة بإرضاء الذات، إذ أنّ عمل الخير عموماً هو صفة مكتسبة ليست موجودة بشكل فطريّ داخل الإنسان، يكتسبها بالتربية (أنا هيك تربّيت)، «يجب عليّ مساعدة الآخرين»،

لكن لماذا؟ لا هو ولا من علّمه يدرك الجواب حقيقةً، ولن أدّعي امتلاكي للجواب، فالجواب واسع ويختلف حسب كلّ حالة وكلّ فرد، وحسب المجتمع الذي تربّى فيه هذا الفرد وعاداته وقيمه.

أنماط عدّة تلجأ إلى العمل التطوّعيّ، فهناك قسم يتطوّع من أجل «البرستيج» الاجتماعيّ، كالذي يعتقد أنّه أرفع مستوى من الآخرين الذين يقوم بمساعدتهم وتقديم العون لهم، يمدّ لهم يد العون وينظر إليهم نظرة احتقار أو ازدراء في آن معاً، ثمّ يتفاخر أمام مجتمعه «الأرستقراطيّ» بأنّه يقوم بمساعدة الآخرين، وبأنّه يمتلك حسّاً إنسانيّاً عالياً، الأمر أشبه بمن يصرخ بطفل يشحذ في الشارع ويعنّفه لفظيّاً حين يكون لوحده، ويمدّ له المال عندما يكون بين أقرانه كنوع من التباهي.

وهنالك النمط الذي يساعد الآخرين لأنّه يحتاج هو نفسه إلى مساعدة الآخرين، فهذا يمدّه بالرضا وبأنّه يترك أثراً يتجلّى أمامه ببسمة طفل، أو دعاء امرأة مفجوعة له بالخير، هو إنسان يمتلك الحاجة إلى العطاء لكلّ من حوله ليشعر بذاته، أو ليشعر بإكتماله، فليس بالضرورة ألّا يشعر بذاته وبتحقيقها دون العمل التطوّعيّ، لكنّه ربّما يحتاج لأن يثبت لنفسه أوّلاً وللآخرين ثانياً أنّه قادر على التوازن والتنظيم والعمل والحبّ والعطاء.

لا يوجد عمل تطوّعيّ أو خيّر بالمطلق، فلكلّ أسبابه للقيام بالعمل الخيريّ سواء أكان هذا السبب إنسانيّاً أو ذاتيّاً شخصيّاً أو استعراضيّاً، ولكنّ هذا لا يعني التقليل من قيمة عمل المتطوّعين ضمن المنظّمات والجمعيّات الخيريّة الذين يبحثون عن تحقيق ذواتهم بمساعدة الآخرين، فهم يكدّون في العمل ويعرضون أنفسهم للخطر الحقيقيّ ضمن حالات الحروب والنزاعات المسلّحة ويقومون حقّاً بعمل جبّار، ولكن في النهاية، تشكّل الرغبة بترك بصمة في الحياة، حاجة وغريزة إنسانيّة، فكما ذكرنا سابقاً، منذ بدايات التاريخ إلى اليوم يحاول الإنسان إيجاد طريقه نحو الخلود الجسديّ أولاً إلى أن تحوّل إلى بحث عن الخلود الكيانيّ.

لينا الحكيم

الأرمن شركاء قُدامى

كلنا عدد الأرمن حسب إحصاءات ١٩٩١ في سورية مائة وعشرين ألفاً، وقد انخفض عددهم خلال السنوات العشرين الأخيرة إلى أقلّ من ٨٠ألفاً.

هيرودوس: الأرمن كانوا ينقلون البضائع بالمراكب عبر نهر الفرات إلى بابل، حيث كانوا يبيعونه

يعود وجود الشعب الأرمنيّ في أرض أرمينيا التاريخيّة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، على مساحة نحو ٣٥٨ ألف كيلومتر مربّع (اثني عشر ضعف مساحة جمهوريّة أرمينيا الحاليّة) تمتد من الأجزاء الوسطى لآسيا الصغرى وحتّى بحر قزوين وإيران شرقاً، وتحدّها من الجنوب سلسلة جبال طوروس الأرمنيّة، في حين تمتد أرمينيا الصغرى إلى الغرب من منابع نهر الفرات. ومن أشهر ملوكها ديكران الثاني(٩٥ ق.م-٥٥ ق.م) الملقب بـ (ملك الملوك)، وقد ضمّ إلى مملكته أجزاءً من بلاد فارس وشمال العراق وسورية.

بـدءاً من عـام ٣٠١ م، اعتنقت أرمينيا الديانة المسيحيّة بشكل رسميّ. فكانت أوّل دولة مسيحيّة في العالم، وأصبحت حلب مركزاً هامّاً للحجّاج الأرمن في طريقهم إلى القدس، وتلك كانت بداية للعلاقات الأرمنيّة-العربيّة الفعليّة في التاريخ.

فـي عـام ٤٠٦م اخـترع الراهب ميسروب ماشدوتس ستّة وثلاثين حـرفـاً مُـوجِـداً الأبجديّة الأرمنيّة، وتمّت ترجمة الإنجيل إلى الأرمنيّة، وبدأ بذلك العصر الذهبيّ للأدب الأرمنيّ، إذ تُرجمت أغلب المؤلّفات العلميّة والثقافيّة والتاريخيّة والدينيّة الموجودة آنـذاك إلى اللغة الأرمنيّة، وسبق الشعبُ الأرمنيّ الشعبَ الألمانيّ في ترجمة الكتاب المقدّس (على يد مارتن لوثر) بنحو ١١٠٠ سنة.

ينتمي أكثر من ٩٣٪ من الأرمن إلى الكنيسة الرسوليّة الأرمنيّة الأرثـوذكسيّـة، أمّا طـائـفـة الأرمـــن الكاثوليك فظهرت عام ١٧١٢ وانتشرت بنسب ضئيلة في الشتات الأرمنيّ ومنه في سورية، كذلك أيضاً طائفة الأرمن البروتستانت.

تحالفات وعداوات

شهدت فترة الأمويّين تحالفات مع الأرمـن، فقد وصلت حدود الإمبراطوريّة الأمويّة إلى حدود المملكة الأرمنيّة، أي إلى إقليم كيليكيا الذي يجاور أنطاكية، فأنشأ الأمويّون ولاية خاصّة بتلك الأرض أسموها ولاية أرمينيا وأذربيجان. وتحالف الأرمن مع الأمويّين لمواجهة الخطر البيزنطيّ، ذلك أنّ أرمينيا تقع على حدود الإمبراطوريّة البيزنطيّة أيضاً.

أمّـا في الفترة العبّاسيّة، فأصبحت العلاقات بين الأرمـن والإمبراطوريّة العبّاسيّة مختلفة؛ فقد ولّى العبّاسيّون على أرمينبّا أميراً أرمنيّاً من عائلة بقردونيان، ولكنّ العبّاسيّين خلال هذه الفترة قاموا باستقدام شعوب كثيرة وطّنوها على تخوم أراضي الأرمن، ومن هؤلاء كان السلاجقة الأتـراك، أجداد أولئك الترك الذين سُمّوا بعدها بالعثمانيّين، ثمّ أصبحوا الأتراك الحاليّين. فلقد قام السلاجقة الأتراك بمحاربة البيزنطيّين واحتلوا خلال هذه الحروب أراضي أرمنيّة كثيرة بمساعدة الخلفاء العبّاسيّين، واستمرّ هذا الصراع حتّى قدوم الصليبيّين. ولطالما كانت العيون ترنو إلى أرمينيا فهي واحدة من أغنى الولايات العبّاسيّة.

في عهد العثمانيّين، تفاوتت علاقة الأرمن مع الدولة تفاوتاً كبيراً، فقد تعرّض الأرمن إلى عدّة مجازر منها: مجزرة أضنة. ولكنّ أفظعها ما بدأ في ٢٤ نيسان في عام ١٩١٥ حيث تمّ اعتقال أكثر من ٢٥٠ من أعيان الأرمن في إستانبول، وبعد ذلك، طرد الجيش العثمانيّ الأرمن من ديارهم، وأجبرهم على المسير لمئات الأميال، باتجاه الصحراء، أي ما هو معروف الآن بسورية، وتمّ حرمانهم من الغذاء والماء، وتمّ قتل العديد بغضّ النظر عن العمر أو الجنس. يقدّر الباحثون أنّ أعداد الضحايا الأرمن تصل إلى ١,٥ مليون نسمة، ووقعت عمليّات اغتصاب واعتداء جنسيّ على العديد من النساء. ونتيجة لذلك تشكّلت أغلبيّة مجتمعات الشتات الأرمنيّ الكبير نسبياً (٨ ملايين حسب بعض التقديرات، وهو ما يتجاوز كثيراً تعداد سكّان أرمينيا نفسها حاليّاً والبالغ ٣ ملايين)، حيث توجد المجتمعات الأرمنيّة في جميع أنحاء العالم. وتوجد أكبر هذه التجمّعات في روسيا وفرنسا وإيران والولايات المتّحدة وسورية.

في سورية

علاقة الأرمـن بسورية تعود إلى ما قبل السيّد المسيح، ففي أيّام الملك الأرمنيّ ديكران الثاني دخلت سورية في إطار المملكة الأرمنيّة، واعتباراً من القرن الثامن وحتّى الحادي عشر عرفت سورية أعداداً كبيرة من المهاجرين الأرمن. وقد زادت هذه الأعداد ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، وخاصّة بعد سقوط المملكة الأرمنيّة في كيليكيا، فشكّلت مجموعات كبيرة في مدينتي حلب ودمشق، كما شكّلت مجموعات أخرى في انطاكيا واللاذقيّة وكسب، وتمّ بناء كنيستين في حلب لا تزالان كائنتين حتّى يومنا هذا. وقد بلغ عدد الأرمن عام ١٨٩٠ في سورية ٧٦ ألفاً ومائتي أرمنيّ، يعملون في مختلف المجالات من تجارة وصناعية وحرف يدويّة. وقد شارك الأرمن في النهضة العربيّة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بواسطة شخصيّات بارزة مثل: «أديب إسحق» و «رزق الله حسّون» وغيرهما. ازداد عدد الأرمن في سورية، بعد وصول المهجّرين من تركيا إلى الأراضي السوريّة. فشكّلت مجموعات جديدة في كلّ المدن السوريّة من القامشلي والحسكة إلى دير الزور وحلب وحمص وحماة واللاذقيّة ودمشق وكسب.

وكان عدد الأرمن حسب إحصاءات ١٩٩١ في سورية مائة وعشرين ألفاً، أكثرهم في حلب، لكن في الواقع، انخفض عددهم خلال السنوات العشرين الأخيرة إلى أقلّ من ٨٠ألفاً. ولديهم ٣٨ مدرسة، ٢٤ منها في حلب، ٦ في كسب، ٣ في دمشق، ٢ في القامشلي، ٢ في الجزيرة، وواحدة في اللاذقيّة. وتعمل ثمانية مطابع في حلب ودمشق. وقد صدرت عنها منذ أواخر القرن التاسع عشر حتّى اليوم ثمانون مطبوعة يوميّة وأسبوعيّة وشهريّة، ولديهم جمعيّات متنوّعة النشاطات. وقد شارك الأرمن دائماً في الحياة السياسيّة السوريّة.

ولهم العديد من المواقف الوطنيّة، منها موقفهم إبّان الاستقلال من الانتداب الفرنسيّ، كما جاء في جريدة «التقدّم» بقلم شكري كنيدر عام ١٩٤٦: ((أصدر الأسقف زاريه باياسيليان مطران الأرمن الأرثوذكس .....نداءً إلى المقاتلين الأرمن في الجيش الفرنسيّ كي ينضمّوا بأسلحتهم إلـى جانب الشعب السوريّ..... فلبّوا النداء، وقام الرئيس «شكري القوّتلي» بمنح سيادة الأسقف وسام الاستحقاق السوريّ من الدرجة الأولى)).

ديكران كوستنيان

الكرد في التاريخ الإسلاميّ ٢/١ عصر النبوّة والخلفاء الراشدين

دخل الكرد في الإسلام عام ١٨ه. بوساطة الصحابيّ الجليل عيّاض بن غنم في عهد الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقاوموا في البداية الدين الجديد مساندين حلفاءهم الفرس الساسانيّين، كما أورد ذلك الكاتب الإنكليزي المعاصر «ديفيد ماكدويل» في كتابه (تاريخ الكرد الحديث) The new history of Kurds ترجمة الأستاذ راجال محمّد.

حيث نوّه الكاتب بالعشائر الكرديّة التي ساندت القوّات الساسانيّة ضدّ جيوش الفتح الإسلاميّ وأضاف أنّ الكرد لمّا رأوا الفرس قد تضعضعوا وتراجعت مقاومتهم سالموا الفاتحين وتخلّوا عن الساسانيّين. وقال البلاذري المؤرّخ في فتوح البلدان: « إنّ معظم قلاع بلاد الجبل قد فُتحت صلحاً لا عنوة» وهذا يؤكّد أنّ الكرد آثروا الصلح على السلاح وقرؤوا الوضع المستجدّ على الساحة قراءة منطقيّة صحيحة، كما يؤكّد أمراً آخر بعكس ما يشاع أنّ الفرس كانوا مهيمنين هيمنة كاملة على الكرد، فها هم الكرد لهم قلاعهم وبلادهم (بلاد الجبل) في العرف التاريخيّ القديم، ولهم قرارهم السياسيّ والعسكريّ ولهم دورهم الذي لا يُنكر في الأحداث الزمنيّة في تلك الفترة.

الكرد في عصر النبوّة

برز اسم صحابيّ واحد في الأدبيّات الإسلاميّة وهو الصحابي جابان الكرديّ وهو الاسم المعرَّب ويقابله بالكردية (كافان) أي راعي البقر. واسم ابنه ميمون الكرديّ التابعيّ العالم الذي روى عن أبيه حديثاً واحداً في مهر المرأة، وأورد ابن حجر العسقلانيّ هذا الاسم في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة).

لم يشر التاريخ إلى نشاط كرديّ في عصر النبيّ محمّد (ص) سوى هذا الخبر عن جابان وابنه ميمون وذلك لأنّ الفرس كانوا هم القوّة الضاربة المتصدّرة وكانت الشهرة لهم، بينما اعتبر الكرد –على الأقلّ في الأدبيّات الإسلاميّة– أعراب الفرس. ونوّه العديد من مفسّري القرآن من أمثال الطبريّ وابن كثير للحضور الكرديّ عند تفسير آيات تتعلّق بسيّدنا إبراهيم الخليل كهذه الآية الكريمة: « قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» ٦٨ (الأنبياء). واتّفق المفسّرون جميعاً على أنّ الشخص الذي اقترح إحراق سيّدنا إبراهيم هو رجل من بدو الفرس أي الكرد واسمه (هيزن أو هينون أو هدير). تتكرّر هذه المعلومة عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة الأنبياء، ويعتبر المفسّرون أنّ الكرد هم من الفرس، ويشير ذلك إلى أنّ الفرس هم أصحاب الحضارة في تلك الفترة وهم أهل المدنيّة والسلطة والإدارة، أمّا الناس في الجبال والأرياف البعيدون عن مراكز الإدارة الفارسيّة فقد تمّ اعتبارهم من بدو الفرس.

أرسل الرسول الكريم (ص) بعد صلح الحديبية رسالة إلى كسرى عظيم فارس لم يذكر فيها اسم الكرد، ما يؤيّد ما ذُكر. ويروى أنّ «كسرى» لمّا قرأ رسالة النبيّ الكريم استشاط غضباً ومزّقها قائلاً: «أيقول لي هذا وهو عبدٌ من عبيدي» (ثمّ أرسل إلى عامله باذان باليمن أن يرسل إلى يثرب رسولين يأتيان بخبر هذا الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ) ولمّا التقيا بمحمّد (ص) قال لهما: قد قُتل مَلككم الليلة الماضية واستولى ابنه «شيرويه» على العرش. ممّا يوحي بأنّ دعاء النبيّ (ص) عندما قال (مزّق الله مُلكه) قد استجيب من الله تعالى. والكرد يتداولون هذه الحكاية كأسطورة يستخلصون منها أنّ الرسول (ص) دعا على الكرد بأن لا يصيروا دولـة واحـدة طول الزمان، وهذه الخرافة لا أصل لها.

إنّ حضور الكرد في العصر النبويّ الشريف حضورٌ واهٍ ضعيف، أمام الحضور الفائق للفرس خاصّة عندما يُسْلِم سلمان الفارسيّ (روزبه أصفهاني) ويضع خبرته في خدمة الإسـلام ويرفد الحركة الإسلاميّة المتنامية بثقافته العريقة وتجربته العميقة حيث كان من العلماء المعمّرين الربّانيّين، وهو الذي أشار على النبيّ الكريم بحفر الخندق الذي سهّل على المسلمين صدّ اجتياح قريش، وكلمة خندق جاءت عن طريق سلمان الفارسيّ ودخلت قاموس اللغة العربيّة.

ورد في القرآن الكريم ذكر بعض الملوك دون توضيح منابتهم العرقيّة، كالذي ورد في قصّة العبد الصالح مع النبيّ موسى عليه السلام في الآية الكريمة من سورة الكهف: « وَكَانَ وَرَاءَهُـمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا»(٧٩)، حيث يذكر محمّد أمين زكي في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) أنّ اسم الملك هو «هدد بن بدد» من القبيلة الهذبانيّة الكرديّة، وأشار المقريّ إلى ذلك في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب). كما أنّ الجودي الوارد ذكره في سورة هود جبل كرديّ والكلمة معرّبة عن المرادف الكرديّ (كوتي Goti) وهو اسم لعشيرة كرديّة قديمة أسّست الدولة الكوتيّة المعروفة.

الكرد في عهد الخلفاء الراشدين

يبدأ دور الكرد في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دخلوا الإسلام على يد الصحابي عيّاض بن غنم عام ١٨ هـ، كما يُذكر أنّ خالد بن الوليد فتح قلعة ماردين. ونعود لقول البلاذري: «إنّ معظم القلاع في بلاد الجبل قد فُتحت صلحاً لا عنوة». وذلك عندما لاحظ الكرد أنّ الدولة الساسانيّة قد بدأت تتراجع وبنيانها أخذ يتهاوى بعد انتصار المسلمين في معركة القادسيّة بقيادة سعد بن أبي وقّاص أحد العشرة المبشّرين بالجنّة، وفرار «يزدجرد» آخر ملوك الفرس في معركة «نهاوند»، وأسر بناته الثلاث وسبيهنّ في عهد الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه، حيث اقترح عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه بعدم بيعهنّ لئلّا يتفرّقن وهنّ أخوات فتزوّجت إحداهنّ الحسين فولدت له زين العابدين، وأخرى تزوّجت عبد الله بن عمر فولدت له سالماً والثالثة تزوّجت محمّد بن أبي بكر، فولدت له القاسم. وكان الأزواج الثلاثة لبنات «يزدجرد» علماء المدينة وفقهاءها.

ويذكر «ديفيد ماكدويل» أنّ الكرد في العهد الـراشـديّ تـمـرّدوا عـدّة مـرّات حين كانت تسنح لهم الفرصة، أو يـرون مصالحهم مهدّدة في ظلّ الدولة الجديدة. ويذكر الشاعر والمؤرّخ الكرديّ «جيكرخوين» في كتابه (تاريخ كردستان ج ١) أنّ معظم الكرد والفرس ساندوا الخليفة الرابع عليّ كرّم الله وجهه في حروبه. ويذكر الدكتور أحمد حسين يعقوب في كتابه (النظام السياسيّ في الإسلام) أنّ عليّاً ساوى بين العرب والعجم في العطاء(الرواتب) ولعلّ هذا كان السبب في مساندة العجم له. إلّا أنّ أميراً كرديّاً هو الخريث بن راشد الكرديّ استمرّ في تمرّده على الخليفة عليّ بن أبي طالب الذي تمكّن من قمعه بحملة قويّة.

ملي كرد

زيـــارة

زيارة
دقّ الوطن
مَرّة على بابي
والبرد عمّ يغِل بِرصيف العمِر
ياكُل مِنْ سنيني شقا ...
ويكتُب صدى غيابي
والباب لمّا انفتح
شِفت الحِزن منقوش عَ جبينو
وشفِتْ الكَرَم مزروع بعيونو
فتنا سوا ... نِسْكَر مع صحابي
دقّ الوطن كاسِو بِحِلم كاسي
لَمّ الزمن مِنْ كِحلة الأيّام
بِكيوا صحابي عَ الوطن
بِكيوا مِنْ غيابو
حطّ الوطن .. أهل الهوى بجيبتو
وضِحِك العَرَق
سَرَق الصبا مِن عِمرنا
وقلبو احترق
وقلّي العوض بالشام

ضفّتين
ماشي.. والعمر بَعدو ما خِلص صِدفة
والكون واقِف على المدى صفّين
جنبي الحلم
خلفي الأمل
والشِعِر بِصفّي
والناس والأيام مقبالي.. عَ حفّة الضّفِة
ماشي.. حامِل على هِدبي حماة
زارِع قمح درعا بفلا روحي
والشام بِقلبي، القامشلي عَ كِتفي
ماشي .. مرسوم عَ جبيني حِمِص
محفور بخيالي بحر طرطوس
وكمشة مِنْ الجولان بِكفّي
ماشي.. ويكون كلّ الكون مِقبالي
وبلدي وأهل بلدي .. معي .. بصفّي

أسمر
أسمر مِتِل كفّ الوطن
وفيانتو كفّي
وراسو مِتِل راس الوطِن
مِركي على كِتْفِي
ودمعي على شَالو
بِزرع بيادِر قمِح
ويحصِد الصِدْفِة
أسمر.. على خَدّو الشمس
بتفيق وبتِغفِي
وقنديل إيام العِمِر عِندو
عَ خاطرو بيشعّلو مرَّة
ومرّات عَ سهوِة
بيتركو يطفي
أسمر على كِحلِو .. كِحِل
ورِمِشو مِتِل ليل الغِرِب
ممدود عَ آخر مدى الإيام
مَشغول مِنْ ضِحكة بِنت
كِبْرِت على عِشْقِ الحِلم بالشام
أسمر على سِنّو الضِحك
بيحلا على طول العمِر
بيشْعِل على قلبي الجمِر
بيفيقو... وبينام
ما خبّروك الناس يا أسمِر
شو ناطرك .. تَ آخدك مِنَّك؟
تَ رجّعك للولدنة
تِضْحك ولو إنّك
واقِف على حَفّة سِنة
وعمرَك هرَب منّك؟
ما خبّروك الناس
قديش قلتلّن حِلو
ومعشّش بقلبي؟
قديش مَشطّت الدرب
عَ بابَك العالي
ونيّمتك بقلبي؟
ما خبّروك الناس
إنو الشَعر .. بيصير غنيّة
لما بيجي اسمك؟
وإنّو الحكي
حتى الحكي
بصير أحلى من الحلا
لولا حَكَى عنّك؟
يا ريت قالولك
شو عامل بقلبي
يا غارق بظنّك

فادي جومر

الرُّوح .. حقيبةُ سفر

أُحبُّ حقائبَ السفر، لا لشيء سوى لأنّها في لحظةٍ ما قادرةٌ على أن تضمّ بداخلها أجملَ وأثمنَ ما مرّرنا به في حياتنا، كما يمكنُ أن تكون فارغةً ولا تدلّ على شيءٍ ممّا عشناه، وبالتالي تحمينا من انكشاف أسرارنا الصغيرة بمطارات العالم الغريبة وربّما كان هذا ما دفعني إلى التأمّل الطويل للحقائب التي حملتها عند معبر باب السلامة الحدوديّ..

أرتالٌ كثيرةٌ من البشر تقف بانتظار الباص الذي سينقلهم وحقائبهم من الطرف السوريّ للطرف التركيّ من الحدود.. لا شيء سوى الوجوه المتعبة من الانتظار تحت حرارة الشمس والكثير الكثير من الحقائب.. حقائبُ صغيرة، حقائبُ كبيرة، حقائبُ متوسّطة، حقائبُ ملوّنة، حقائبُ أنيقة، حقائبُ بائسة وفقيرة، حقائبُ يظهر عليها الغنى والرفاهية وجميعها يعلوها الغبار.. غبار الشارعِ والمعبر الحدوديّ فالهجرة من المعابر الحدوديّة لا تفرّق بين حقائب غنيٍّ وفقير، توحّدهم وتجعلهم سواسيةً كأسنان المشط.. مشط الرحيل والأسى.

جميع هؤلاء سيغادرون البلد وربّما لن يعودوا لسنوات طويلة وربّما لن يعودوا أبداً.

تُرى ما الأشياء التي حملوها في حقائبهم هذه؟؟

كان هذا السؤال الذي يدور في ذهني وأنا أنتظرُ الباص ليعبرَ بي وبحقيبتي للطرف التركيّ..

ما الذي يخاف عليه المرء أكثر من أي شيءٍ آخر ويرغب بحملهِ معهُ لكلّ أرضٍ وبلدٍ ومدينةٍ يضع قدميهِ عليها؟؟

أتذكّر حقيبتي.. ليس فيها سوى ثيابي الضروريّة وصورة عائليّة وأخرى لصديقاتي وكتابين عزيزين على قلبي.. لم أستطع أن أحمل معي شيئاً آخر، فلو كان بيدي لوضعت في الحقيبة سريري ومكتبتي والمرآة الكبيرة بالصالون وصورة أبي المعلّقة على الحائط وكلّ الهدايا والتذكارات التي حصلت عليها بمناسبات السعادة التي ربّما لن تتكرّر، ولو اتّسعت الحقيبة أكثر لوضعتُ فيها شجرة الإكدينيا القريبة ومشتل الورد وشارع الكنيسة، وربّما وضعت حلبَ بأكملها في الحقيبة.. لكن لكلّ حقيبة مساحةٌ لا تتّسع لأكثرَ ممّا هو متاح.

لكلّ حقيبةٍ تاريخُ حلمٍ ما..

تاريخ مدينةٍ ما..

تاريخٌ سيُرمى بأوّل دولةٍ تستقبل حامل الحقيبة.

وهؤلاء المغادرون.. محتملٌ جدّاً أنّهم فعلوا مثلي.. وضعوا في حقائبهم الأشياء الخفيفة، أمّا الحمولة الحقيقيّة للحقائب فهي ما نحملها في قعر أرواحِنا..

أرواحُنا هي حقائبنا الحقّة..

الحقائبُ التي تفضحُ ما بنا.. تكشف ما عشناه حقاً.

أرواحنا الصغيرة حقائب كبيرة تتّسعُ لكلّ أوجاعنا وذكرياتنا.

يصل الباص ونحملُ حقائبنا معنا لداخله، يسألني أخي: ـ ما الذي وضعتهِ بهذه الحقيبة؟ ثقيلةٌ جدّاً!

أنظرُ لروحي وهي تغادرُ المعبرَ الحدوديَّ وأتذكّرُ أنّي وضعتُ فيها بلاداً بأكملِها.

وداد نبي

من ذاكرة الصحافة

في الهامش الأعلى من صحيفة "ألف باء" السياسيّة الأدبيّة التي كان يصدره يوسف العيسى، وفي عددها 7979 عام 1949 ورد المانشيت التالي: [صدور المرسوم بحلّ المجلس النيابيّ وتأليف لجنة لوضع دستور وقانون انتخاب جديدين].

ونشرت الصحيفة أيضاً نصّ كتاب أرسله حسني الزعيم إلى رئيس المجلس النيابيّ فارس الخوري؛ فقد قام الزعيم بانقلاب عسكريّ صباح الأربعاء 30 آذار، بثّت إذاعة دمشق نصّ بلاغه رقم ١\١ الذي نورده حرفيّاً: [مدفوعين بغيرتنا الوطنيّة، ومتألّمين لما آل إليه وضع البلد من جرّاء افتراءات وتعسّف من يدّعون أنّهم حكامنا المخلصون، لجأنا مضطرّين إلى تسلّم زمام الحكم مؤقّتاً في البلاد التي نحرص على المحافظة على استقلالها كلّ الحرص. وسنقوم بكلّ ما يترتّب علينا نحو وطننا العزيز، غير طامحين إلى استلام الحكم، بل القصد من عملنا هو تهيئة حكم ديمقراطيّ صحيح، يحلّ محلّ الحكم الحاليّ المزيّف.

وإنّنا لنرجو من الشعب الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة، مقدّماً لنا كلّ المعونة والمساعدة للسماح لنا بإتمام مهمّتنا التحريريّة. وإنّ كلّ محاولة تخلّ بالأمن يمكن أن تظهر من بعض العناصر الهدّامة الاستعماريّة تقمع فوراً دون شفقة أو رحمة.

30 آذار 1949

القيادة العامّة للجيش والقوّات المسلّحة].

وكانت هذه سابقة في الانقلابات العسكريّة وبياناتها السيئة الذكر.

حكاية الدراما الجديدة

«ام عبدو الحلبية .. منع في سورية»

كلنا ثمّة فرقاً بين كاتب يستقي موادّه ممّا سمع وشاهد في العالم الافتراضيّ، وبين كاتب يوثّق لحظات الحرب بدمه لا بحبره، فربّما يسقط الهاون الآن على أوراق لم تُكتب بعد.

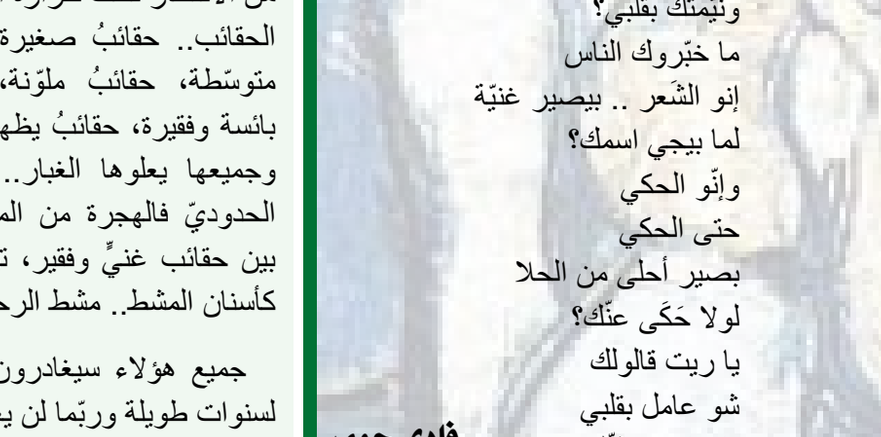

حين تلتقط اللحظة الحقيقيّة وتراها بطريقة مختلفة عن كلّ من حولك، بطريقة تستدعي أن تسأل:

من نحن؟ وهل نحن موجودن حقاً؟ أم غدونا أرقاماً فحسب؟

هل سقطت الأقنعة مع سقوط البراميل والقذائف؟ أم ما تزال حاضرة؟

هل نحن كما ترانا كاميرا الغريب، أم هناك كاميرا حقيقيّة مخبأة في مكان ما، توحّدت مع الألم السوريّ لتصبح روحاً تتكلّم وعيناً لا تكذب.

كلّ تلك الأسئلة نرى أجوبتها في دراما سوريّة جديدة، تكمن جِدّتها في بساطة تقنيّتها، وعمق حقيقتها الموجعة، على الرغم من طرافتها.

تلك الدراما لها رائحة ولون، تكاد تراها بحواسّك الخمس لا بالعين فحسب، لماذا؟ لأنّها ببساطة، تحدّت الحرب وانطلقت بأحلام شباب وأطفال اعتادوا الألم حتّى انتصروا عليه، ونقلوه للآخر بفرحة طفل وجد لعبته تحت الدمار.

« مُنع في سوريا « مسلسل في ٢٦ حلقة يحكي الواقع السوريّ بأسلوب الكوميديا السوداء، تمّ تصويره في حلب، ضمن ظروف باتت لا تخفى على أحد، إذ تحدّى صُنّاعه القصف والبراميل والدمار بكاميرتهم البسيطة وأرواحهم الثائرة التي اختارت الحياة وصرخت بصوتها لتطغى على صوت الدمار والموت.

صُنّاع العمل استطاعوا أن يزرعوا الأمل في قلوب السوريّين في الداخل والخارج على حدّ سواء، ففي الداخل كانت فرحة السوريّ المهدّد بالموت في أيّة لحظة تكمن في تجسيد حياته ومعاناته ونقلها إلى الآخر أينما كان. أمّا في الخارج فكان انتظار السوريّين لمشاهدة الحلقات بمثابة انتظارهم للعودة القصيرة التي لا تتجاوز الدقائق إلى ذلك الشارع وتلك الحارة، حتّى لو كانت مدمّرة.

« أم عبده الحلبيّة « مسلسل في ٣٠ حلقة يحكي أيضاً الواقع السوريّ، لكن على لسان الأطفال، وأم عبده ليست إلّا طفلة لم تتجاوز العاشرة من عمرها، ربّما كبرت قبل أوانها، لما رأته عيناها، مثلها مثل كلّ أطفال سورية الذين دفعوا الثمن الأغلى في هذه الحرب.

يعدّ كلّ من هذين المسلسلين نقطة تحوّل في فنّ الدراما السوريّة.

فثمّة فرق كبير بين موقع تصوير حقيقي يكاد المشاهد أن يلتقط رائحة البارود والنار منه، وبين موقع بُني على تقنيّة (ثري دي) وبوسائل الـ (جرافيك) المتعارف عليها.

كما أنّ ثمّة فرقاً بين ممثّل يحاول أن يستدعي ذاكرته الانفعاليّة ليجسّد الألم أو الخوف أو السخرية من الواقع، وإن لم يجد تلك الذاكرة، يحاول البحث عنها في صفحات الفيس بوك أو في اليوتيوب لفيديوهات من ذاقوا الألم، وبين ممثّل يعيش الألم والخطر في كلّ لحظة حتّى يصبح جزءاً من عالمه اليوميّ إن لم يكن كلّه.

كما أنّ ثمّة فرقاً بين كاتب يستقي موادّه ممّا سمع وشاهد في العالم الافتراضيّ، وبين كاتب يوثّق لحظات الحرب بدمه لا بحبره، فربّما يسقط الهاون الآن على أوراق لم تُكتب بعد.

تلك الفروق صنعت الاختلاف بين هذين العملين وبقيّة الأعمال السوريّة التي قُدّمت هذا العام.

أولئك الشباب والأطفال الذين آثروا البقاء في سورية ليحكوا حكاية الألم السوريّ عموماً والحلبيّ خصوصاً، أولئك الذين تحدّوا الموت بكاميرا وضحكة طفل.

هم من أثبتوا أنّ الطفولة ستبقى ثيمة الثورة السوريّة، التي بدأت من خربشات أطفال على حيطان المدارس في درعا، ولن تنتهي حتّى تنتصر على ظلام الاستبداد الذي طال زمنه.

يولا الراهب

مقام القصب

قُم ناجِ جِلَّقَ

أحمد شوقي

قُم ناجِ جِلَّقَ وَاِنشُد رَسمَ مَن بانوا ... مَشَت عَلى الرَسمِ أَحداثٌ وَأَزمانُ

هَذا الأَديمُ كِتابٌ لا كِفاءَ لَهُ ... رَثُّ الصَحائِفِ باقٍ مِنهُ عُنوانُ

لَولا دِمَشقُ لَما كانَت طُلَيطِلَةٌ ... وَلا زَهَت بِبَني العَبّاسِ بَغدانُ

آمَنتُ بِاللَهِ وَاِستَثنَيتُ جَنَّتَهُ ... دِمَشقُ روحٌ وَجَنّاتٌ وَرَيحانُ

قالَ الرِفاقُ وَقَد هَبَّت خَمائِلُها ... الأَرضُ دارٌ لَها الفَيحاءُ بُستانُ

جَرى وَصَفَّقَ يَلقانا بِها بَرَدى ... كَما تَلقاكَ دونَ الخُلدِ رَضوانُ

دَخَلتُها وَحَواشيها زُمُرُّدَةٌ ... وَالشَمسُ فَوقَ لُجَينِ الماءِ عِقيانُ

وَالحورُ في دُمَّرَ أَو حَولَ هامَتِها ... حورٌ كَواشِفُ عَن ساقٍ وَوِلدانُ

وَرَبوَةُ الوادِ في جِلبابِ راقِصَةٍ ... الساقُ كاسِيَةٌ وَالنَحرُ عُريانُ

وَالطَيرُ تَصدَحُ مِن خَلفِ العُيونِ ... بِها وَلِلعُيونِ كَما لِلطَيرِ أَلحانُ

وَقَد صَفا بَرَدى لِلريحِ فَاِبتَدَرَت ... لَدى سُتورٍ حَواشيهُنَّ أَفنانُ

لكلّ مقام مقال

نحن، وثقافة القطيع

كم نحن سريعون بتشكيل الأصنام، وخلق المقدّسات، والرموز المؤلّهة.

كم نحن سريعون بتقديم الولاءات، وفروض التبعيّة، وشخصنة المؤسّسات.

لا تلوموا حافظ الأسد لوحده حين خلق من نفسه رمزاً مقدّساً، وواحداً أحداً لا يجاريه ولا يدانيه سوريّ آخر، لا تلوموه، نحن من ساعده، ونحن من كرّسه قدّيساً، وسيّداً للوطن!! لم نتعلّم من تجربتنا، نعم لم نتعلّم، ولو تعلّمنا، ما كنّا نعيد المأساة من جديد، ونسارع مرّة بعد أخرى إلى تقديس الرموز من جديد.

حين تشكّل المجلس الوطنيّ سارعنا لحمل اللافتات دون أن نبحث في سبب التشكيل أو أهمّيته، دون أن نعرف مَن شكّله؟ ومَن دعمه؟ ومَن لملم أعضائه مِن بلاد المنافي؟ وصرخنا بصوت واحد قطيعيّ: «المجلس يمثّلني»! وحين تداعى البعض لتشكيل الائتلاف، سارعنا ذاتنا لنصرخ بذات القطيعيّة أنّ الائتلاف هو المنقذ وهو الممثّل الوحيد والشرعيّ للثورة السوريّة! وحين تمّ انتخاب «برهان غليون» رئيساً للمجلس، صار الرجل حبيب الملايين، وطافت وسائل التواصل الاجتماعيّ بصفحات التأييد والمحبّة وإعلان الولاء، وحين تمّ اختيار الشيخ معاذ الخطيب على رأس ائتلاف قوى المعارضة السوريّة، وخلال ثلاثة أيّام تمّت كتابة أكثر من ٥آلاف بوست تقول بأنّ الشيخ معاذ الخطيب يمثّلني، وأنّه الرجل المناسب في المكان المناسب، وخلال نفس المدّة تشكّلت مجموعة فيسبوكيّة اسمها «محبّي الداعية الحرّ معاذ الخطيب» ليصبح عدد أعضائها خلال ساعات بحدود ٧ آلاف عضو، وبعدها حصلت نفس القصّة مع عبد الباسط سيدا وجورج صبرا وأحمد الجربا، وووو.. وربّما لو فتّشنا بين الأسماء المسارعة للشخصنة، ورفع لافتات التأييد، والمشاركة في جمعيّات المحبّة والولاء، وتتبّعنا مساراتها، لوجدناها نفسها التي سارعت لتشكيل صفحة للدكتور برهان غليون، ونفسها من اعتبر الدكتور عبد الباسط سيدا يمثّله، وكذلك مع استقبل انتخاب الأستاذ جورج صبرا رئيساً للمجلس الوطنيّ السوريّ، وربّما سنجدهم أنفسهم في صفحة هيثم المالح أو نوّاف البشير أو غيره من رموز المعارضة السوريّة.

هذا مع رموز المعارضة السياسيّة، أمّا حين نحاول أن نستقرئ التقديس لدى قوى العسكرة لوجدنا العجب العجاب، ولقرأنا أسماء وأسماء باتت تكتسب صفة القداسة، وأيّ انتقاد لها يجعل منك ممسوساً وكارهاً ومعادياً للثورة والثوّار، بل، ويتجرّأ البعض ليقيم الحدّ عليك، والدعوة لملاحقتك بتهمة الخيانة العظمى.

نعم ما زلنا نعوم مع الموجة الهائجة، نصفّق لمن كان في كادر الصورة بارزاً...

نعم ما زالت ثقافة القطيع التي ربّتنا عليها الأنظمة الشموليّة تسيطر علينا وتجعلنا منساقين لمواقف لو منحنا أنفسنا فرصة التفكير الهادئ بها ربّما لرفضناها، بل، وحاربناها. نعم ثقافة القطيع هي من جعلت آل الأسد حكّاماً لنصف قرن من تاريخ سورية، وذات الثقافة جرّت علينا ساسة يُتقنون الوقوف أمام الكاميرا والصراخ أكثر ممّا يُتقنون فنّ السياسة، ذات الثقافة من جعل من (داعش) وأخواتها قوّة على مساحة من أرض سورية.

متى نصحو لنكتشف أنّ خلق الدكتاتور - أيّ دكتاتور - لا يتطلّب أكثر من عشرين مصفّقاً واعياً يلحق بهم جيش من المنفعلِين المغفّلِين؟!...

نورح. عبدالله

ندوة حواريّة مع «د.بسمة قضماني» في غازي عينتاب

التقت الباحثة الدكتورة «بسمة قضماني» في قاعة منظّمة «نبني» للتنمية السياسيّة مساء ٢٧ آب في مدينة غازي عنتاب التركيّة، مع عدد من المعارضين السوريّين المقيمين في تركيا، في ندوة حواريّة ضمن النشاط الشهريّ الذي يقيمه «منتدى الحوار وحرّية التعبير» بالتعاون مع مجلّات: «سيّدة سوريا» و»ضوضاء» و»شعر».

رحّبت الأستاذة «ياسمين مرعي» مديرة تحرير مجلّة «سيّدة سوريا» بالدكتورة «قضماني» في بداية اللقاء وقدّمت للمحاور التي دارت خلال الندوة، وكانت المحاور الأساسيّة التي تناولتها د. قضماني تدور حول علاقات الثورة مع الغرب، والأوضاع الحاليّة فيما يختصّ بعلاقات الثورة عموماً، وحول تلك المحاور والأوضاع استمرّت الندوة الحواريّة.

والجدير بالذكر، أنّ المعارضة د. قضماني كانت قد شاركت في تأسيس المجلس الوطنيّ السوريّ صيف ٢٠١١، وأصبحت عضواً في المكتب التنفيذيّ ورئيسة مكتب العلاقات الخارجيّة فيه. وقد استقالت من المجلس في آب ٢٠١٢.

والدكتورة «قضماني» مقيمة في باريس، وتعمل حاليّاً كمديرة تنفيذيّة في «مبادرة الإصلاح العربي». وأمينة سرّ مبادرة «من أجل سورية جديدة». وهي باحثة في مجال العلوم السياسيّة وأستاذة العلاقات الدوليّة بجامعة باريس.

نكزة

بيطلعلك كل داعشي ما بيسوى صرماية ببلده جاي يصير أمير على سما الرقة ومنبج وجرابلس بالدبح والاجرام وبينظر على سماك بأنه انتقل من مرحلة علم اليقين إلى مرحلة عين اليقين وهو من ساعتين كان عم «ينكح» بنت ١٥ سنة أخدها من اهلها بسيف الخوف والرهبة أو بسلطة الجاه والإمارة ..

روحوا شوفوا مقراتكم اللي تركتوها فاضية بالراعي وغيرها واللي دخلوها الناس وشافوا سجايركم وحشيشكم يا كذابين .. يا منافقين .. روحوا شوفوا سجونكم اللي مليانة من عناصركم السارقين والمغتصبين والقتلة و»المحتطبين» وروحوا شوفوا مناظركم اللي بتقطع الرزق.. عاملين قبائل بربر ونازلين «غزو» و»اغتنام» بهالناس الدراويش بين سنجار والشعيطات وأخترين .. يلعن شرف لحية أحسن واحد فيكم بصرماية جدي العتيقة شو أنكم مجرمين وتافهين ..

رامي سويد

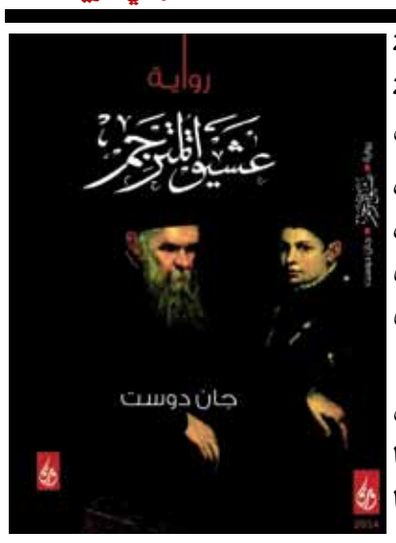

صدر حديثاً عن «سلسلة منشورات تجمّع المحامين السوريّين الأحرار» الكتاب الأوّل، وهو من إعداد المحامي «أحمد صوّان» بعنوان: [إرشادات قانونيّة للسوريّين في تركيا]، وهي الطبعة الأولى والمؤرّخة بـ ٢٠١٤. وقد قدّم المحامي «غزوان قرنفل» رئيس التجمّع للكتاب الذي يتألّف من مقدّمة وخمسة أبحاث جاءت في ٣٦ صفحة من القطع المتوسّط. في البحث الأوّل يتحدّث عن مفهوم الملكية العقارية في تركيا، ثمّ يعرّف بالرقم الوطني والرقم الضريبي في البحث الثاني، أمّا في البحث الثالث فيتعرّض لتأسيس الشركات في تركيا وأنواعها، وفي الرابع يلخّص موضوع عقد الزواج في تركيا، ويهمس المحامي «صوّان» في البحث الخامس ليبثّ بعض النصائح السلوكيّة لمواطنيه السوريّين الضيوف في تركيا خاتماً بذلك كتابه المفيد.

بعد أن نشر أربع روايات باللغة الكرديّة، تُرجمت منها رواية «ميرنامة» إلى العربيّة، صدرت عن مشروع «كلمة» للترجمة في أبو ظبي، الرواية الجديدة للروائي والشاعر والمترجم الكرديّ «جان دوست» تحت عنوان «عشيق المترجم».

الرواية دعوة إلى التسامح وللاقتراب من الآخر ودعوة للحبّ أيضاً، كما لو أنّ الروائي يقول: رغم كلّ ما يحدث لا بدّ للتاريخ أن يكرّر نفسه وأن تظلّ الأبواب والنوافذ بين بيوتنا مفتوحة على مصراعيها».

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

حسين برو

سمعنا..

أنّ عاصفة هوجاء تدور رحاها في مجلس محافظة حلب، حول قرارات للجنة الطعون تسبق العمليّة الانتخابيّة المقرّرة في غضون أيّام، عاصفة تعتبر أنّ قرار لجنة الطعون بمنع رئيس المجلس السابق من الترشّح للدورة الجديدة قراراً جائراً وكيديّاً هدفه القضاء على التجربة المؤسّساتيّة، بدأت الاصطفافات بين مؤيّد لهذا القرار وبين معارض له، بين من يعتبره انتصار على الشخصنة وبين من يعتبره مؤامرة كونيّة تستهدف شخص الرئيس السابق. نعم، إنّهم يتقاتلون حول اسم واحد، وينسون أنّ مدينة بكلّ أسمائها الضاربة في عمق حضارة الإنسان، تدمّر وتنتهك، وصارت تعتبر من أخطر المدن في العالم. حلب بجلال ما هي عليه، محاصرة من قوى الأسد وشبّيحته، وتُستباح من داعش وأخواتها، ونحن نعلن النفير العامّ لاستهداف شخص من لحم ودم بمنعه من الترشيح!!

شفنا..

قرار ما، يصدر عن اللجنة التنظيميّة للانتخابات ذاتها يعتبر قرار لجنة الطعون غير شرعيّ ومجحف، ويطالب بإلغائه، وتعليق العمليّة الانتخابيّة كلّها ريثما يتمّ حلّ هذه المعضلة، ومن أجل هذا السبب دعت إلى اجتماع طارئ للهيئة العامّة بمن حضر للبتّ بكبيرة الكبائر. طبعاً كلّنا يعلم أنّ عقد اجتماع للهيئة العامّة في الوقت الراهن يمكن أن يضاف إلى عالم المستحيلات، أمّا أن يكون بمن حضر، فهذا يعني أنّ من يستطيع أن يلملم أنصاراً أكثر سيستطيع أن يفرض وجهة نظره.

يعني (في سؤال واحد حابب أسأله لصاحب هي الفكرة): كلّ ما جرى في حلب من قصف وتدمير وتهجير لم يستحق أن تتمّ الدعوة لاجتماع طارئ للهيئة العامّة، وفقط استبعاد اسم واحد من العمليّة الانتخابيّة يثير فيكم هذه الحميّة؟ صحيح متل ما كانت تقول جارتنا المصريّة: (اللي اختشوا ماتوا).

بدنا نحكي.. لا شكّ أنّ تجربة حلب بتشكيل مجلس المحافظة تجربة رائدة وتستحقّ الدعم كي تستمرّ وتنجح، ولكن أن نترك هذه التجربة كي تكون عرضة للمهاترات والمماحكات والصغائر، أن ننسى أنّ التجربة تجربة شعب ثائر، شاركت فيها تجمّعات وشخصيّات، بعضهم استشهد وبعضهم اعتقل وبعضهم شُرّد، بمعنى أنّها ليست تجربة حصريّة باسم زيد أو عبيد، وليست حكراً لمجموعة دون غيرها... أن تُثار هذه الزوبعة حول اسم شخص ما - كائناً من يكون هذا الشخص - لهو دليل مرضٍ مستعصٍ في الحالة السوريّة اسمه «الولاء للشخص». ما زلنا نفشل مرّة إثر مرّة في أن نقدّم مأثرة حسنة بتجربة إداريّة وسياسيّة جديدة أنتجتها قوى الثورة السوريّة، ما زلنا نجترّ قيم السلطة بحالتها الشموليّة... ربّما آن لنا أن نتّعظ.. اتّقوا الشعب في عبثكم المجنون يا سادة.

المدير العام
توفيق دنيا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org